

المهدي (ع) وحده
أتم المسلمين بتعيّن الخليفة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِيْبُو اللَّهَ وَالرَّسُولَ

٨٢



العدد رقم (٨٢) - السنة السابعة - شعبان ورمضان ١٤١١ هـ - شباط ١٩٩٣ م

الدعوة

إلى الإسلام (٣)

بين الاصلاح الترقيمي
والتفهيم المدرسي

الديمقراطية

حقيقة أم خداع؟

الوضع السياسي في العزائر

تصادم الحضارات

(٢)

الصوم

(قصيدة)

تونس الحضراء

الواعي

تصدر غرفة كل شهر قصري عن ثلاثة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

الى المسادة الكتب

- يجوز إعادة نشر المقالقسيع التي تظهر في «الوعي» دون أن يسبق على أن تذكر مصدره.
- لا تقبل «الوعي» إلا المقالقسيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعل الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المقالقسيع المرسلة ولغير ملزمة بإعادة المقالقسيع التي لم تقبل للنشر.
- ترجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتاريخها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

اقرأ في هذا
العدد (٨٢)

- الوضع السياسي في الجزائر ص (٣)
- الصوم ص (٥)
- تصادم الحضارات (٢) ص (١٠)
- من معركة بدر (مع القرآن الكريم) ص (٢٠)
- الدعوة إلى الإسلام (٢٢) بين الاصلاح الترقيعي والتغيير الجذري ص (٢١)
- سؤال وجواب المهدى أم المسلمين يقيعون الخلافة ص (٢٤)
- الديمقراطية حقيقة أم خداع ص (٢٦)
- تونس الخضراء (قصيدة) ص (٣٢)

المراسلات

ص. ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

نحو النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل.
المانيا: ٢،٥٠ مارك
أمريكا: ٢،٥٠ دولار أمريكي
كندا: ٢،٥٠ بولار كندي
استراليا: ٢،٥٠ دولار استرالي
بريطانيا: ٢ دولار بريطاني
السويد: ١٥ كرورون سويدي
الدانمرك: ١٥ كرورون دانمركي
بلجيكا: ٢ فرنك بلجيكي
سويسرا: ٢ فرنك سويسري
النمسا: ٢ شلن
باكستان: بولار أمريكي
تركيا: بولار أمريكي
اليمن: ١٥ روپا

اليمن

السيد محمد عامر
ص. ب ٢١١٢٥
صنعاء - اليمن

القدس

S. Hassan
P.O.Box 308
A - 1013 VIENNA
AUSTRIA

U.S.A.
AL - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

عناوين المراسلين

الدانمرك

AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Denmark

كندا

AI - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا

A.B.DEL
B.P. No. 39 - 1970 Bd

المانيا

Orientalischer Buchhandel
Maelzer Str. 48
4790 Paderborn R.F.A
GERMANY

استراليا

Abou Al Moutasim
C/O Fax: 7093694
Tlx: 176308
Sidney - AUSTRALIA

بريطانيا

AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9JW
U.K.

الوضع السياسي
في الجزائر

السلطة في الجزائر تكمن في الجيش. حين رأى الجيش أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ قد فازت في انتخابات المرحلة الأولى قام بعزل الشاذلي بن جديـد، والـغى الـانتخابـات، وجاء بـمحمد بوـضيـاف وـسلـمه الرئـاسـة (شكلـيا). وـكـانـت تحـصـل اـشـكـالـات كـثـيرـة بـيـن بـوـضـيـافـ والـجـيش حـتـى أـنـهـ في أحـدـى المرـات تركـ الـجـزـائـرـ وـعادـ سـراـ إـلـى أـسـرـتـهـ فيـ الـمـغـربـ حـيـثـ مـكـثـ ما يـزيدـ عـنـ عـشـرـةـ يـاـمـ، ثـمـ تمـ اـسـتـرـضـاـوـهـ. ثـمـ تمـ اـغـتـيـالـهـ. ثـمـ جـيـءـ بـعـلـيـ كـافـيـ وـسـلـمـ الرـئـاسـةـ (شكلـيا)ـ أـيـضاـ.

الرجل القوي في الجيش هو اللواء خالد نزار، كان وما زال، حتى بعد تسلمه اللواء
نزيوال للرئاسة.

قاده الجيش في الجزائر هم من تشرّب الثقافة الفرنسية (الحضارة الغربية). والقسم الأكبر منهم معجب بفرنسا ويسمعون نصائحها ويتوجهون بتوجيهها. وهي التي كانت وراء إلغاء الانتخابات لابعد الجبهة الإسلامية للانفصال عن تسلّم السلطة. وغالبية الدول الأوروبيّة كانت من رأي فرنسا. بينما أميركا كان لها رأي آخر. أميركا كانت تفضل وصول الجبهة الإسلامية للانفصال إلى السلطة من أجل سحب السلطة في الجزائر من يد الجيش (أي من يد فرنسا والدول الأوروبيّة). وأميركا كانت تتوقّع أن قيادة الجبهة الإسلامية للانفصال ستكون عاجزة عن إدارة السلطة، لأن هذه الجبهة لا تملك برئاسة واضحاً للحكم، وليس فيها قادة سياسيون متّرسون. ولأنها مختلقة من غير جهة، ولأن الوضع الاقتصادي المعيّن سيزيد من ارباكها. وهذا فان الأمر سيكون مهياً لأميركا لاحتواء السلطة الجديدة. وكانت أميركا تعدد العدة لهذا الاحتواء قبل حصول الانتخابات (التي الغفت).

من إعداد أميركا لاحتواء الجبهة الإسلامية للإنقاذ ما عرضته السعودية على قادة هذه الجبهة من دعم مالي للجبهة نفسها قبل الوصول إلى السلطة، ومن دعم مالي للجزائر بعد تسليمها السلطة. ومن ذلك أيضاً ما كان يرتبه حسن الترابي من دعم وتوجيه للجبهة في حال تسللها الحكم ولكن فرنسا أعطت توجيهاتها بتعطيل الانتخابات. ولو كان ذلك ينافض الديموقراطية، وينافق المثل التي تندى بها فرنسا. وليس هذا مستغرباً على دول تقوم على الاستعمار والهيكلية. وكان ميتران، رئيس فرنسا، أطعى تصريحه مذلاً حين نجحت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في انتخابات الولايات والبلدية حيث قال: إذا نجح الأصوليون في حكم الجزائر سيفوزون بحكم عسكري كما تدخل بوش في ثيما.

حين نجحت فرنسا ودول اوروبا في جعل الجيش يلغى الانتخابات ويشدد قبضته على السلطة ويحل الجبهة الاسلامية لانقاذ ويرزح بقادتها ورجالها في المعقلات، صارت اميركا تغازل الجيش نفسه. وقد قام اللواء خالد تزار على رأس وفد من كبار الضباط بزيارة للسعودية واجتمع بالملك وكتاب الامراء واجتمع بالأمير بندر سفير السعودية لدى اميركا وحظي بتكريمه رائدا. وبعد عودته إلى الجزائر بفترة قصيرة حصلت مظاهر انقلاب صامت في الجزائر دون أن يعلموا عن ذلك سمعا. والاراحم أنه تم العاد بعض الضباط الذين يخشى

حسب التوجهات الجديدة هذه فإن الجيش لم يعد في قبضة فرنسا والدول الأوروبية، بل مال إلى التفاهم مع السياسة الأمريكية. ولكن هذا لا يعني أن السلطة في الجزائر تستطيع أن تدير ظهرها لفرنسا ودول أوروبا بشكل كامل. ذلك لأن هناك عمما للثقافة الفرنسية في نفوس العدد الأكبر من ضباط الجيش، ولأن الاقتصاد الجزائري مرتبط إلى حد كبير بفرنسا وأوروبا، وتوجد حالة جزائرية كبيرة في فرنسا تستطيع فرنسا تحريكها (إذا لزم الأمر) للضغط على السلطة في الجزائر.

الرئيس الجديد اللواء زروال لا يوجد آية خلافات بينه وبين اللواء نزار، وهو يسير في التوجه الجديد الذي انتجه اللواء نزار، وفرنسا الآن متضامنة، وكذلك الدول الأوروبية، من توجه السلطة الجزائرية.

الصحف الفرنسية والصحف الأوروبية صارت تدافع عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ وتصف قادتها بأنهم جماعة حوار، وصارت تطالب السلطة الجزائرية بمواقف إنسانية.

من جهة أخرى، صندوق النقد الدولي، الذي تسيطر عليه أمريكا، سهل للسلطة الجزائرية أمور جدولتها ديونها. وقد استعدت الجزائر أن تعيد بناء هيكلية اقتصادها بشكل شامل وفق توجيهات صندوق النقد الدولي، مع أن هذه المسألة ومسألة جدولة الديون ظلت بين أخذ ورد فترة طويلة. وهذا ما يؤكد التوجه الجزائري الحالي المتفاهم مع أمريكا.

مجلس الاتحاد الأوروبي وضع شروطاً على الجزائريين من أجل مساعدتها في أمور ديونها، وهذه الشروط منها ما يتعلق بترتيب هيكلية الاقتصاد، ومنها ما يتعلق بما يسمونه الجوانب الإنسانية في التعامل مع المعارضة.

الجبهة الإسلامية للإنقاذ لم تعد جسماً واحداً متصاسماً، بل صار فيها تيارات واتجاهات. وصارت فرنساً ودول أوروبا تحاول كسب فريق، وأمريكا تحاول كسب فريق آخر، ومؤلاً الإفرقاء بعضهم يؤيد العملسلح ضد السلطة وبعضهم يميل إلى الحوار وترك العملسلح.

أمريكا، إذا تم لها أخذ الجزائر - لا قدر الله - فهي ستتخذ منها قاعدة انطلاق لأخذ ليبيا وتونس والمغرب، وستحاول الدخول إلى وسط القارة الأفريقية. أمريكا لم تتمركز بعد في القارة الأفريقية كما تشتته، وهي تحاول نفوذها متراكز في مصر، وإلى حد ما في السودان. تونس والمغرب تتظاهران بمسيرة أمريكا ولكنهما حقيقة تسيران مع الدول الأوروبية.

المسلمون في الجزائر يستطيعون تسيير أمورهم دون الارتهان إلى أمريكا أو فرنسا أو غيرهما، والمسلمون في كل مكان يستطيعون ذلك. ولكن لأن قادتهم تربوا على عقلية الاتكال على الدول الكبرى، ولأن المثقفين ثقافة غربية علمانية يميلون إلى اتباع الغرب، ولأن الأمة بشكل عام تعيش حالة تضليل نقافي وسياسي فإن الأمر يبدو صعباً. وهذا يجعل المسؤولية اثقل على اكتاف الوعيين والمخلصين المؤمنين من أبناء هذه الأمة □

الصوم

رسول الله ﷺ: «رَغْمَ أَنَّكَ رَجُلَ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانَ ثُمَّ اسْطَلَخَ قَبْلَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ». [الترمذى] .
وقال حديث حسن .

صوم القطوع:

وهو :

- ١ - صوم يوم عاشوراء.
- ٢ - صوم يوم عرفة.

٣ - صوم يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع .
٤ - صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وهي الأيام البيضاء .
٥ - صيام ستة أيام من شوال .
٦ - صوم شهر شعبان .
٧ - صوم شهر المحرم .
٨ - صوم شهر رجب .
٩ - صيام ما ثبت طلبه والوعد عليه في السنة الشريفة .

الصوم المكره، ويشمل ما يلي :

- ١ - إفراد يوم الجمعة بالصوم :

نص على كراحته الجمهور، وقد ورد فيه حديث عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصوموا يوم الجمعة، إلا وقبله يوم، أو بعده يوم». [البخاري ومسلم وأحمد]. وفي رواية: إن يوم الجمعة يوم عيد، فلا تجعلوا يوم عيدهم يوم صيامكم، إلا ان تصوموا قبله أو بعده». [أحمد والحاكم].
ورد في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «لا تصوموا يوم الجمعة وحده». [أخرجه أحمد والهيثمي].
ب - صوم يوم السبت وحدد خصوصها

وهو متفق على كراحته، وقد ورد فيه حديث عبد الله بن بسر، عن أخيه، واسمها الصيام، رضي الله تعالى عنهمما أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم، فإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبة أو عود شجرة فليمضغه». [أخرجه الترمذى وحسنه].

ووجه الكراهة أن يزد تعظمه اليهود، ففي إفراده بالصوم تشبه بهم، إلا أن يوافق صومه

الوعي - ٥

اجمعت الأمة على أن صوم شهر رمضان فرض، والدليل على الفرضية الكتاب والسنة والإجماع .

اما الكتاب، فقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» وقوله كتب عليكم اي فرض .
وقوله تعالى: «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلِيصُمِّهِ» .

واما السنة، فحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكوة، والحج، وصوم رمضان». [البخاري ومسلم].
كما انعقد الإجماع على فرضية صوم شهر رمضان، لا يجحدها إلا كافر .

فضل الصوم :

وردت في فضل الصوم أحاديث كثيرة، نذكر منها ما يلي :

أ - عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر بإيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». [البخاري].

ب - وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «كان النبي ﷺ يبشر أصحابه بقدوم رمضان، يقول: قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغسل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر». [أحمد والنسانى].

ج - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة باباً، يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيمة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد». [البخاري ومسلم].

د - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

شعبان ورمضان ١٤١٤ هـ - شباط ١٩٩٤ م

ثم أمر بالإمساك عنهن في النهار، فدل على أن حقيقة الصوم وقوامه هو ذلك الإمساك.

شروط صحة الصوم:

شروط صحة الصوم هي:

- أ - الطهارة من الحيض والنفاس.
- ب - خلوه عمما يفسد الصوم بطرسه عليه كالجماع.
- ج - النية. وذلك لأن صوم رمضان عبادة، فلا يجوز إلا بالنية، كسائر العبادات. ول الحديث: «إِنَّمَا الْعَمَلُ بِالنِّيَّةِ» [البخاري ومسلم].
- و والإمساك قد يكون للعادة، أو لعدم الاشتاء، أو للمرض، أو للرياضة. فلا يتعنّى إلا بالنية، كالقيام إلى الصلاة والحج.
- قال النووي: لا يصح الصوم إلا بنية، ومحلها القلب، ولا يشترط النطق بها، بل خلاف ذلك.
- وقال الحنفية: التلفظ بها سنة.
- وصفة النية: أن تكون جازمة، معينة، مبيتة، مجدة.

أما النفل فيجوز صومه عند الجمهور - خلافاً للمالكية - بنية قبل الزوال؛ لحديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «دخل علي النبي ﷺ ذات يوم، فقال: هل عندكم شيء؟ فقلنا: لا، فقال: فإني إذن صائم» [مسلم].

سنن الصوم ومستحباته:

سنن الصوم ومستحباته كثيرة، أهمها:

- أ - السحور، وقد ورد فيه حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «تسخروا فإن في السحور بركة» [البخاري ومسلم].

بعد تأخير السحور، وتعجيل الفطر، ومما ورد فيه حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» [البخاري ومسلم]. وحديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه -: «تسخّرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية» [البخاري ومسلم].

ج - ويستحب أن يكون الإفطار على رطبات، فإن لم تكن فعلى تمرات، وفي هذا ورد حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر

بخصوصه يوما اعتاد صومه، كيوم عرفة أو عاشوراء. ومثل السبت كل يوم يعظمه الكفار مثل الأحد أو النيزوز أو المهرجان.

ج - صوم الوصال:

ذهب جمهور الفقهاء (الحنفية والمالكية والحنابلة والشافعية في قول) إلى كراهة صوم الوصال، وهو: أن لا يفطر بعد الغروب أصلاً، حتى يتصل صوم الغد بالأمس، فلا يفطر بين يومين، وفسره بعض الحنفية بأن يصوم السنة ولا يفطر في الأيام المنية.

وإنما كره، لما روى عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «واصل رسول الله ﷺ في رمضان، فواصل الناس.. فنهاهم، قيل له: إنك تواصل، قال: إني لست مثلك، إني أطعم وأُسقى» [البخاري ومسلم].

الصوم المحرم:

ذهب الجمهور إلى تحريم صوم الأيام التالية:

- أ - صوم يوم عيد الفطر، ويوم عيد الأضحى، وأيام التشريق، وهي: ثلاثة أيام بعد يوم النحر. وذلك لأن هذه الأيام منع صومها لحديث أبي سعيد - رضي الله عنه -: «أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام يومين: يوم الفطر، ويوم النحر» [البخاري ومسلم]. وحديث تبیشة الہذلی - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب، وذكر الله عز وجل» [مسلم].

ب - ويحرم صيام الحائض والنفساء، وصيام من يخاف على نفسه ال�لاك بصومه.

ركن الصوم:

ركن الصوم باتفاق الفقهاء هو: الإمساك عن المفطرات، وذلك من طلوع الفجر الصادق، حتى غروب الشمس.

ودليله قوله تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرِبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخِيطُ الْأَيْضُ منَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ منَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ». والمراد من النص: بياض النهار وظلمة الليل، لا حقيقة الخطيتين، فقد أباح الله تعالى هذه الجملة من المفطرات ليالي الصيام،

ونحوهما، ودخول شيء من خارج البدن إلى جوف الصائم.

ما يفسد الصوم، ويوجب القضاء:
وذلك يرجع إلى الإخلال بأركانه وشروطه،
ويمكن حصره فيما يلي:
١ - تناول ما لا يؤكل في العادة.
٢ - قضاء الوتر قاصراً.
٣ - شئون المعالجة والمداواة.
٤ - التقصير في حفظ الصوم والجهل بأحكامه.
٥ - الإفطار بسبب العوارض.

أولاً: تناول ما لا يؤكل عادة:
أكل نواة أو قطن أو ورق، أو ابتلاع حصاة، أو حديد أو ذهب أو فضة، وكذا شرب ما لا يشرب من السوائل كالبترول فالقضاء دون كفارة لقصور الجنينية بسبب الاستقرار والعيافة ومنافاة الطبع، فانعدم معنى الفطر، وهو بإيصال ما فيه نفع البدن إلى الجوف، سواء أكان مما يتغذى به أم يتداوى به.. ولأن هذه المذكورات ليست غذائية، ولا في معنى الغذاء.

ثانياً: قضاء الوتر أو الشهوة على وجه القصور؛ وذلك مثل:
تعمد إنزال المني بلا جماع، وذلك كالاستمناء بالكتف أو بالتبطين والتخفيد، أو بالملمس والتقبيل ونحوهما فإنه يوجب القضاء دون الكفاردة عند جمهور الفقهاء - الجنفية والشافعية والحنابلة - عند المالكية يوجب القضاء والكافرة معاً.

ثالثاً: المعالجات ونحوها، وهي أنواع أهمها:
أ - الاستعطاط:

الاستعطاط: افتعال من السعنوط، مثل رسول دواء يصب في الأنف، والاستعطاط والإسعاط عند الفقهاء: إيصال الشيء إلى الدماغ من الأنف.

وإنما يفسد الاستعطاط الصوم، بشرط أن يصل الدواء إلى الدماغ، والأنف متصل إلى الجوف، فلو لم يصل إلى الدماغ لم يضر، لأن لم يجاوز الخيشوم.

ب - استعمال البخور:

ويكون بإيصال الدخان إلى الحلق، فيفطر، أما شم رائحة البخور ونحوه بلا وصول دخانه إلى

قبل أن يصل إلى رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء» [الترمذى وقال: حديث حسن].

وورد في حديث عن سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا أفتر أحدكم فليفطر على نهر، فإنه بركة، فمن لم يجد فليفطر على ماء، فإنه طهور» [الترمذى وقال: حديث حسن صحيح].

د - ويستحب أن يدعوا عند الإفطار، فقد ورد عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهم مرفوعاً: «إن للصائم دعوة لا ترد» [ابن ماجه].

وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أفتر قال: «ذهب الظماء، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى» [أبو داود والدارقطني].

وهنالك فضائل من خصائص شهر رمضان كالتراويح، والإكثار من الصدقات، والاعتكاف، وغيرها.

ومن أهم ما ينبغي أن يترفع عنه الصائم ويحذر منه: ما يحيط صومه من المعاصي الظاهرة والباطنة، فيصون لسانه عن اللغو والهذيان والكذب، والغيبة والنميمة، والفحش والجفاء، والخصومة والمراء، ويكتف جوارحه عن جميع الشهوات والمحرمات، ويشتغل بالعبادة، وذكر الله، وتلاوة القرآن. وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلأ الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام حُكمة، وإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرثُ ولا يُضْحَى، فإن سببه أحد أو قاتله، فليقل: إني أمرؤه صائم» [البخاري ومسلم]. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يذُغ قول الزور، والعمل به، فليس له حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» [البخاري].

مفاسد الصوم:

يُفسد الصوم - بوجه عام - كلما انتفى شرط من شروطه، أو اختل أحد أركانه، كالبردة، وكترونة الحি�ض والنفاس، وكل ما ينافيه من أكل وشرب

أم يابساً وعله الحنابلة بأنه أوصل إلى جوفه شيئاً باختياره، فأشبه ما لو أكل.

الحلق فلا يفطر ولو جاءته الرائحة واستنشقها، لأن الرائحة لا جسم لها.

ز - الاحتقان:

الاحتقان: صب الدواء أو إدخال نحوه في الدبر. وقد يكون بماء أو بغيره: فالاحتقان بالمائع من الماء - وهو الغالب - أو غير الماء، يفسد الصوم ويوجب القضاء، فيما ذهب إليه الجمهور.

رابعاً: التقصير في حفظ الصوم والجهل به:

الأول: التقصير:

أ - من صور التقصير ما لو تسحر أو جامع، ظاناً عدم طلوع الفجر، والحال أن الفجر طالع، فإنه يفطر ويجب عليه القضاء دون الكفارة. وكذلك الحكم إذا انفطر بظن الغروب، وال الحال أن الشمس لم تغرب، عليه القضاء ولا كفارة عليه، لأن الأصل بقاء النهار، وابن نجيم فرع هذين الحكمين على قاعدة: اليقين لا يزول بالشك.

الثاني: الجهل:

ب - الجهل: عدم العلم بما من شأنه أن يعلم. فالجمهور من الحنفية والشافعية، وهو مشهور مذهب المالكية، على إعذار حديث العهد بالإسلام، إذا جهل الصوم في رمضان. وأطلقوا الحنابلة وجوب الكفارة، كما قرر بعض من المالكية، وصرحوا بالتسوية بين العاشر والجاهل والمرء والساهي والمخطيء.

خامسًا: عوارض الإفطار:

المراد بالعارض: ما يبيح عدم الصوم. وهي: المرض، والسفر، والحمل، والرضاع، والهرم، وإرهاق الجوع والعطش، والإكراه.

أولاً: المرض:

المرض هو: كل ما خرج به الإنسان عن حد الصحة من علة.

قال ابن قدامة: أجمع أهل العلم على إباحة الفطر للمريض في الجملة [المغني ١٦/٢] والأصل فيه قول الله تعالى: «ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر».

فمن أدخل بصifice دخاناً حلقة، بآية صورة كان الإدخال، فسد صومه، سواء أكان دخنان عنبر أم عود أم غيرهما، حتى من تبخر بعود، فساواه إلى نفسه، واشتتم دخانه، ذاكراً لصومه، افطر، لإمكان التحرر من إدخال المفطر جوفه ودماغه.

قال الشربلي: هذا مما يغفل عنه كثير من الناس، فليتبه له، ولا يتورّم أنه كشم الورد والمسك، لوضوح الفرق بين هسواء تطيب ببريق المسك وشبيهه، وبين جوهر دخان وصل إلى جوفه بفعله.

ج - بخار القدر:

بخار القدر، متى وصل للحلق باستنشاق أوجب القضاء، لأن دخان البخور وبخار القدر كل منهما جسم يتكلّف، به الدماغ، ويتقوى به، أي تحصل له قوة كالتي تحصل من الأكل، أما لو وصل واحد منهما للحلق بغير اختياره فلا قضاء عليه.

هذا بخلاف دخان الحطب، فإنه لا قضاء في وصوله للحلق، ولو تعمد استنشاقه، لأنه لا يحصل للدماغ به قوة كالتي تحصل له من الأكل.

د - التدخين:

اتفق الفقهاء على أن شرب الدخان المعروف أثناء الصوم يفسد الصيام، لأنه من المفترات.

هـ - التقطير في الأذن:

ذهب جمهور الفقهاء، وهو الأصح عند الشافعية إلى فساد الصوم بتقطير الدواء أو الدهن أو الماء في الأذن لأنها توصل إلى الجوف.

و - مداواة الأمة والجائفه والجراح:

الأمة: جراحة في الرأس، والجائفه: جراحة في البطن.

والمراد بهذا - كما يقول الكاساني - ما يصل إلى الجوف من غير المفارق الأصلية.

فيما إذا داوي الصائم الأمة أو الجراح، فمذهب الجمهور - بوجهه عام - فساد الصوم، إذا وصل الدواء إلى الجوف.

قال التوسي: لو داوي جرحه فوصل الدواء إلى جوفه أو دماغه أفطر عندها سواء أكان الدواء رطباً

الأول: إذا عاد المسافر إلى بلده، ودخل وطنه، وهو محل إقامته.

الثاني: إذا نوى المسافر الإقامة مطلقاً، أو مدة الإقامة التي تقدمت في شروط جواز فطر المسافر في مكان واحد.

ثالثاً: الحمل والرضاع:

الفقهاء متتفقون على أن العامل والمرضع لهما ان تفطر في رمضان، بشرط أن تخافا على أنفسهما أو على ولدهما المرض أو زيادته، أو الخدر أو الهلاك، فالولد من العامل بمنزلة عضو منها، فالإشغال عليه من ذلك كالإشغال منه على بعض أعضائهما.

ومن أدلة ترخيص الفطر لهما، حديث أنس بن مالك الكعبي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن العامل أو المرضع الصوم أو الصيام» وفي النزء بعضهم: «عن الحبل والمريض» [الترمذى وقال حديث حسن].

رابعاً: الشيخوخة والهرم:

وتشمل الشيخوخة والهرم ما يلي:

- الشیخ الغانی، وهو الذي فنيت قوتة، او اشرف على الفناء، واصبح كل يوم في نقص إلى أن يموت.

- المريض الذي لا يرجى برؤه، وتحقق اليأس من صحته.

- العجوز، وهي المرأة المسنة.

والالأصل في شرعية إفطار من ذكر:

1 - قوله تعالى: «وعلی الذين يطیقونه فدية طعام مسکین» فقد قيل في بعض وجوه التأویل: إن (لا) مضمرة في الآية، والمعنى: وعلی الذين لا يطیقونه.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم: الآية ليست بمنسوخة، وهي للشيخ الكبير، والمرأة الكبيرة، لا يستطيعان أن يصوما، فيطعمان مكان كل يوم مسکیناً.

ب - العمومات القاضية برفع الحرج، كقوله تعالى: «وما جعل عليكم في الدين من حرج».

ثانية: السفر:

يشترط في السفر المرخص في الفطر ما يلي:

1 - أن يكون السفر طويلاً مما تصر فيه الصلاة.

ب - أن لا يعزم المسافر الإقامة خلال سفره مدة أربعة أيام بلياليها عند المالكية والشافعية، وأكثر من أربعة أيام عند الحنابلة، وهي نصف شهر أو خمسة عشر يوماً عند الحنفية.

ج - أن لا يكون سفره في معصية، بل في غرض صحيح عند الجمهور، وذلك لأن الفطر رخصة وتحقيقها فلا يستحقها عاصم بسفره، لأن كان مبني سفره على المعصية، كما لو سافر لقطع طريق مثلاً.

د - أن يجاوز المدينة وما يتصل بها، والبساطات والأفنية والأخبية.

صحة الصوم في السفر:

ذهب الأئمة الأربعة، وجمahir الصحابة والتابعين إلى أن الصوم في السفر جائز صحيح منعقد، وإذا صام وقع صيامه وأجزاءه.

والجمهور من الصحابة والسلف، والأئمة الأربعة، الذين ذهبوا إلى صحة الصوم في السفر، اختلفوا بعد ذلك في أيهما أفضل: الصوم أم الفطر، أو هما متساويان؟

قال النووي والكمال بن الهمام: إن الأحاديث التي تدل على أفضلية الفطر، محمولة على من يتضرر بالصوم، وفي بعضها التصريح بذلك، ولا بد من هذا التأویل، ليجمع بين الأحاديث، وذلك أولى من إهمال بعضها، أو ادعاء الفسخ، من غير دليل قاطع.

والذين سووا بين الصوم وبين الفطر، استدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله تعالى عنه قال للنبي - ﷺ - (الصوم في السفر) - وكان كثير الصيام - فقال: «إن شئت فصم، وإن شئت فاقطع» [البخاري ومسلم].

انقطاع رخصة السفر:

تسقط رخصة السفر بأمررين اتفاقاً:

شعبان ورمضان ١٤١٤ هـ - شباط ١٩٩٤ م

تصادم الحضارات (٢)

The Clash of Civilizations

بعلم: صموئيل هنتنكتون

تحت هذا العنوان كتبت مجلة «شؤون خارجية Foreign Affairs» الأمريكية في عددها 3 Vol. 72 No. 3 مقالاً أحدث ردود فعل مختلفة عند كثير من المفكرين والسياسيين. وهذا المقال يتضمن أفكاراً ونظريات يجدر بنا نحن المسلمين الاطلاع عليها لأنها تزدداً معرفة بعقلية الغرب وأسلوب تفكيره وخططه المستقبلية، خاصة ونحن نعمل للانتعاش من تسلطه علينا. ولحمل رسالتنا وحضارتنا الإسلامية للغرب وللعالم أجمع. ولذلك رأت «الوعي» اطلاع قرائتها على ترجمة حرفية للمقال. وفيما يلي القسم الآخر منه:

ومؤيدوه أن يصورو الحرب كحرب بين حضارتين. «إنه ليس العالم ضد العراق» كما يقول الشيخ سفر الحولي في شريط كاسيت واسع التداول، وهو عميد الدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى في مكة، وإنما هو الغرب ضد الإسلام». والزعيم الديني الرئيسي لإيران، آية الله علي خامنئي، تجاوز العداء بين إيران والعراق ودعا إلى الجهاد ضد الغرب: «إن النضال ضد العدوان والإجراءات والمخططات والسياسات الأمريكية سوف يعتبر جهاداً، وكل من يقتل على هذا الدرب يعتبر شهيداً». «إنها حرب» كما أعلن الملك حسين: «ضد كل العرب والمسلمين وليس ضد العراق وحده».

إن استئثار قطاعات مهمة من النخب وال العامة من العرب خلف صدام حسين دفع بذلك الحكومات العربية ضمن التحالف المعادي للعراق إلى التخفيف من نشاطاتها وضبط تصريحاتها المعلنة. والحكومات العربية عارضت أو أبعدت نفسها عن الجهود الغربية المبذولة فيما بعد لتسليط الضغط على العراق، بما في ذلك فرض منطقة حظر الطيران في صيف ١٩٩٢ ووقف العراق في يناير ١٩٩٣. لقد تحول التحالف الغربي - السوفيتي - التركي - العربي المعادي للعراق في سنة ١٩٩٠ إلى تحالف يكاد أن يكون مقصوراً على الغرب والكويت ضد العراق.

لقد قارن المسلمون بين اجراءات الغرب ضد العراق وفشلها في حمايةاليوسنة ضد الصرب. وفي فرض المقاطعة ضد إسرائيل لانتهاكها قرارات الأمم المتحدة. فالغرب، كما ادعوا، كان يكيل بمكيالين. إن عالم الحضارات المتصادمة هو عالم المكيالين بشكل محتم: فالذناس يطبقون مكيالاً معيناً عندما يتعلق

الحشد الحضاري: ظاهرة الدولة القربيّة

أن المجموعات أو الدول التي تنتمي إلى حضارة معينة والمتورطة في حرب ضد شعوب من حضارات مختلفة ستحاول طبعياً أن تحشد الدعم من باقي أعضاء حضارتهم. وفيما ينبعق ويتطور عالم ما بعد الحرب الباردة فإن المشترك الحضاري، أو ما يسميه هـ. دـ. غرينوي H.D. Greenway بظاهرة «الدولة القربيّة» Kin-country، يحل مكان الإيديولوجية السياسية والتوازن التقليدي للأعتبرات السياسية كأساس رئيسي للتعاون والتحالف. ويمكن مشاهدة هذه الظاهرة تبriز تدريجياً في صراعات ما بعد الحرب الباردة في الخليج الفارسي والقفقاس والبوسنة، فلم يكن أي منها حرباً شاملة بين الحضارات، إلا أن كلاً منها تضمن بعض عناصر الحشد الحضاري والتي بدا أنها تزداد أهمية كلما طال أمد الصراع، كما أنها تعطي عينة ونموذجاً لما سيكون عليه المستقبل.

أولاً، في حرب الخليج احتلت دولة عربية دولة أخرى ثم حاربت ضد تحالف من الدول العربية والغربية والدول الأخرى. وبينما لم يدعم صدام حسين بشكل على الأقل من الحكومات الإسلامية إلا أن العديد من النخب العربية صفقوا بشكل خفي له، كما ازدادت شعبية بين قطاعات واسعة من عامة العرب. فالحركات الأصولية الإسلامية دعمت بشكل عام العراق أكثر من الحكومات المدعومة من الغرب في الكويت والعربية السعودية، فبتنصره للقومية العربية تبنى صدام حسين بصراحة خطاباً إسلامياً. فقد حاول هو

أنفسهم خلف إبناء دينهم. وأثر ذلك أشارت التقارير إلى أن كرواتيا تستلم كميات ملحوظة من الأسلحة من دول أوروبا الوسطى وبباقي الدول الغربية. وقد حاولت حكومة بورييس يلتسين من ناحية أخرى أن تنتهي طريقاً وسطاً، متعاطفاً مع الصرب الارثوذوكس لكنه لا يبعد بين روسيا والغرب. مع ذلك فإن مجموعات المحافظين والقوميين الروس، بما في ذلك بعض أعضاء البرلمان، هاجمت الحكومة لعدم دعمها للصرب بشكل كاف. ومع بداية ١٩٩٣ كان يبدو أن المئات من الروس يستخدمون ضمن القوات الصربية، كما أشارت التقارير إلى امدادات الأسلحة الروسية إلى الصرب.

من جهة أخرى فقد انتقدت الحكومات الإسلامية الغرب بشدة لعدم دفاعه عن البوسنيين. فقد حث القادة الإيرانيون المسلمين في كل بلاد العالم على تقديم المساعدة للبوسنة؛ وخرق الإيرانيون حظر تصدير الأسلحة المفروض من قبل الأمم المتحدة بإرسالهم الأسلحة والرجال إلى البوسنة؛ وأرسلت المجموعات اللبنانيّة المدعومة من إيران مجموعة من رجال حرب العصابات للتدريب وتنظيم القوات البوسنية. وفي سنة ١٩٩٣ ذكرت التقارير أن هناك حوالي ٤٠٠٠ مسلم من حوالي ١٢ دولة إسلامية يقاتلون في البوسنة. ووُجِدَت حُكُومات المملكة العربية السعودية ولبنان آخرى نفسها تحت ضغط متزايد من قبل المجموعات الأصولية ضمن مجتمعاتها التي كانت تتطلب بدء القوى وأكثر فعالية للبوسنيين. ومع انتهاء العام ١٩٩٢ ذكرت التقارير أن السعودية قد قدمت أموالاً كبيرة لشراء الأسلحة والتمويلات للبوسنيين مما زاد بشكل ملحوظ من امكانياتهم العسكرية في مواجهة الصرب.

لقد أدت الحرب الأهلية الإسبانية في الثلاثينيات إلى تدخل دول كانت سياسياً أما فاشية أو شيوعية أو ديمقراطية. أما في التسعينيات فإن النزاع الذي غسلاني يؤدي إلى تدخل دول إسلامية أو أرثوذوكسية أو مسيحية غربية. وهذا التمايل لم يمر دون ملاحظة. إن الحرب في البوسنة والهرسك قد أصبحت عاطفيّاً مرادفة للقتال ضد الفاشية أثناء الحرب الأهلية الإسبانية، كما كتب أحد الصحفيين السعوديين: «أولئك الذين قتلوا هناك يعتبرون شهداء حاولوا إنقاذ أخوتهم المسلمين».

إن الصراعات وأعمال العنف ستتحصل أيضاً بين الدول والمجموعات ضمن الحضارة الواحدة. إلا أن

الأمر بدولة قريبة ومكياً آخر مختلفاً نحو الآخرين.

ثانياً، برزت ظاهرة الدولة القرية أيضاً في الصراعات الناشبة فيما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي. فالانتصارات التي حققها الأرمن في سنة ١٩٩٢ و ١٩٩٣ استفرت تركيا وجعلتها تزيد دعمها واسنادها لأخواتها في الدين والعرق واللغة في أذربيجان. «إن لدينا أمة تركية تحس نفس المشاعر التي يحسها الأذريون». كما أعلن مسؤول تركي في ١٩٩٢. «إننا تحت الضغط، فصهاحتنا تمتلئ بالصور التي تظهر الوحشية، وهي تتسائل إن كنا لا زلنا جادين حول انتهاج سياستنا المحابية. لعله يجب علينا أن نرى أرمينيا أنه هناك تركياً كبيرة في المنطقة». وقد وافق الرئيس تورغوت أوزال على ذلك ملحاً أن تركياً يجب عليها على الأقل «أن تخيف الأرمن قليلاً». إن تركياً، كما هدد أوزال ثانية في سنة ١٩٩٣، سوف «تنبرز أذربيجان». وقد بدأت طائرات القوة الجوية التركية بالتحليق في مهمات استطلاعية على امتداد الحدود الأرمينية، ثم علقت تركياً شحنات الطعام والرحلات الجوية إلى أرمينيا، كما أعلنت مع إيران أنه لن يقبلاً بتقسيم الحكومة السوفيتية أذربيجان لأن حكومتها كانت تخضع لهيمنة الشيوعيين السابقيين. ومع انتهاء الاتحاد السوفيتي فراجعت الاعتبارات السياسية أيام الاعتبارات الدينية. لقد حاربت القوات الروسية إلى جانب الأرمن، واتهمت أذربيجان «الحكومة الروسية بأنها استدارت ١٨٠ درجة» في اتجاه دعم أرمينيا المسيحية.

ثالثاً، فيما يخص القتال الدائري في يوغسلافيا السابقة، أبدى الرأي العام الغربي تعاطفاً ودعمًا للمسلمين البوسنيين وللأهواز التي عانوها على أيدي الصرب. إلا أنه لم يجد إلا اهتماماً قليلاً نسبياً حول هجمات الكروات ضد المسلمين ومشاركتهم في تقسيم البوسنة والهرسك. وفي المراحل المبكرة من تفتت يوغسلافيا، وفي استعراض غير اعتيادي للمبادرة الدبلوماسية والعضلات، قامت المانيا ببحث الأعضاء الأحد عشر الآخرين في الجماعة الأوروبيّة على اتباعها في الاعتراف بسلوفينيا وكرواتيا وكنتيجة لتصفييم البابا على تقديم دعم قوي للبلدين الكاثوليكيين قام الفاتيكان باعلان الاعتراف بهما حتى قبل أن تقوم الجماعة الأوروبيّة بذلك. ثم اتبعت الولايات المتحدة المبادرة الأوروبيّة. وبهذا استنفر اللاعبون الرئيسيون في الحضارة الغربية

تحدياً اقتصادياً، فهو يهيمن على المؤسسات السياسية والأمنية العالمية، وبالمشاركة مع اليابان يهيمن على المؤسسات الاقتصادية العالمية. فالقضايا السياسية والأمنية العالمية تحمل من قبل إدارة أميركية بريطانية فرنسية، أما القضايا الاقتصادية العالمية فتحتاج لإدارة أميركية يابانية ألمانية، وجميع هذه القوى تحافظ بعلاقات وثيقة فيما بينها لم يسبق لها مثيل، إلى حد استبعاد البلدان الأصغر وغير الغربية بشكل عام. إن القرارات المنفذة في مجلس الأمن الدولي أو في صندوق النقد الدولي والتي تعكس مصالح الغرب تعود إلى العالم كأنعكاس لمشيئة المجتمع الدولي. بل إن عبارة «المجتمع الدولي» قد أصبحت تعبيراً لطيفاً مخففاً (يحل محل «العالم الحر») لاضفاء صبغة شرعية دولية على الخطوات والإجراءات التي تعكس مصالح الولايات المتحدة وبباقي القوة الغربية^{١٣}. ومن خلال صندوق النقد الدولي وبباقي المؤسسات الاقتصادية يقوم الغرب بخدمة مصالحه الاقتصادية ويفرض على باقي الأمم السياسات الاقتصادية التي يعتقد أنها ملائمة. وفي أي استفتاء يجري بين الشعوب غير الغربية فإن صندوق النقد الدولي سيحظى بدون شك بدعم وزراء المالية والبعض القليل من غيرهم، إلا أنه سيحصل على نتائج سلبية كاسحة من كل فرد آخر، الذي سيوافق جيورجي أرباتوف Georgy Arbatov في وصفه لمسؤولي صندوق النقد بأنهم «بلشفيون جدد يحبون مصادر أموال الناس الآخرين، ويفرضون قواعد غريبة وغير ديمقراطية للاداء السياسي والاقتصادي ويضيقون الحرية الاقتصادية».

إن الهيمنة الغربية على مجلس الأمن الدولي وقراراته، التي يتخللها أحياناً امتناع الصين، قد أفرزت تفويضاً شرعياً من الأمم المتحدة للغرب باستخدام القوة لخارج العراق من الكويت وأتلاف أسلحته المتطورة والقضاء على قدرته على انتاج هذه الأسلحة. كما أن هذه الهيمنة قد أفرزت الاجراء الذي لم يسبق له مثيل من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في جعل مجلس الأمن يطالب ليبيا بتسليم المتهمين بتفجير طائرة البان أمريكان ١٠٣ ومن ثم بفرض المقاطعة عندما رفضت ليبيا ذلك. وبعد انتصاره على أكبر الجيوش العربية لم يتتردد الغرب في القاء ثقله حول العالم العربي. فالغرب في الواقع يستخدم المؤسسات الدولية والقوة العسكرية والمصدر الاقتصادية

صراعات بهذه ستكون غالباً أقل حدة وأقل قابلية للتتوسيع من تلك التي بين الحضارات. إن الانتقام المشترك ضمن حضارة يقلل من احتمال العنف في مواقف عادة ما تكون مصحوبة بالعنف. ففي سنتي ١٩٩١ و ١٩٩٢ شارت مخاوف الكثيرين من احتمال حدوث نزاع عنيف بين روسيا وأوكرانيا حول المناطق الإقليمية، خاصة القرم، وحول اسطول البحر الأسود والأسلحة النووية والقضايا الاقتصادية. فلو كانت الحضارة هي العامل المهم فإن احتمال حدوث العنف بين الروس والأوكرانيين يجب أن يكون قليلاً. فكلاهما سلاف وارشونوكس ارتبطا فيما بينهما ارتباطاً وثيقاً لعدة قرون. ومع بداية ١٩٩٣، ورغم كل الأسباب المبررة للصراع، فإن قادة البلدين يتبااحثون بشكل فعال ويحلون المشاكل العالقة بينهما. وفيما كان القتال متهدماً بشكل خطير بين المسلمين والمسيحيين في مناطق أخرى من الاتحاد السوفيتي المنحل، والتوتر المتصحوب أحياناً بالقتال موجود بين المسيحيين الغربيين والارشونوكس في دول البلطيق، لم يحدث عنف ظاهري بين الروس والأوكرانيين.

إن الاستقرار الحضاري لا يزال محدوداً حتى الآن، إلا أنه يتم، ومن الواضح أنه له المقدرة الكامنة على الانتشار أكثر. وفي حين كانت الصراعات في الخليج الفارسي والقفقاس والبوسنة مستقرة فإن مواقف الأمم والانشطارات بينها كانت تتم بشكل متزايد على امتداد حدود الحضارات. لقد وجد الساسة الشعبيون والقادة الدينيون والاعلام هذا الأمر وسبل فعالة لايقاظ واستقطاب الدعم الجماهيري وكوسيلة ضغط ضد الحكومات المترددة. وفي السنوات القادمة فإن أكثر النزاعات الإقليمية المرشحة لأن تتصاعد إلى حروب رئيسية ستكون، كما في البيونة والقفقاس، تلك الحاصلة على امتداد الخطوط الفاصلة بين الحضارات. وال Herb العالمية القاعدة، إن حصلت، ستكون حرباً بين الحضارات.

الغرب في مواجهة الجميع

إن الغرب يترفع الآن بشكل غير اعتيادي على قمة القوة مقارنة بباقي الحضارات. فالقوة العظمى التي كانت تواجهه قد اضمحلت واحتفت من الخارطة. والنزاعسلح بين الدول الغربية أمر شبه مستحيل، بينما القوة العسكرية الغربية لا يجاريها أحد. وعدا اليابان فإن الغرب لا يواجه

سيكون غالباً، على حد قول كيشور محبوباني Kishore Mahbubani، المصراع بين «الغرب وباقى العالم»، «The West vs. The Rest»، وكيفية استجابة الحضارات غير الغربية لقوة وقيم الغرب. فمن جانب تستطيع الدول غير الغربية، كسوراً وكوريا الشمالية، محاولة انتهاج طريق الانعزal من أجل حماية وتحصين مجتمعاتها ضد التهديد أو «الفساد» الغربي وبالذاتي الابتعاد عن المشاركة فعلياً في المجتمع الدولي الخاضع لهيمنة الغرب. إن تكاليف هذا السلوك عالية وهذا بضعة دول فقط انتهت به بشكل تام. والاحتمال الثاني هو ما يشبه الانحياز في نظرية العلاقات الدولية، أي محاولة الالتحاق بركب الغرب وقبول قيمه ومؤسساته. والاحتمال الثالث هو محاولة «موازنة» الغرب عن طريق تنمية وتطوير القوة الاقتصادية والعسكرية والتعاون مع باقي المجتمعات غير الغربية ضد الغرب، مع الحفاظ في نفس الوقت على القيم والمؤسسات المحلية، أي باختصار محاولة التحدي وليس التغريب.

البلدان المفرقة

في المستقبل، وفيما يميز الناس أنفسهم بانتمائهم الحضاري، ستصبح الدول التي تقطنها أعداد كبيرة من السكان من حضارات متعددة كالاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا مرشحة للتفتت. وبعض الدول تتعمق بدرجة محتومة من التجانس الثقافي إلا أنها منقسمة على نفسها حول انتماء مجتمعها إلى حضارة معينة أو أخرى. وهذه جماعات تعتبر دولاً ممزقة. إن قادتها يتمنون عادة اتباع استراتيجية انحياز bandwagoning وتحويل بلدانهم إلى اعضاء في العالم الغربي، إلا أن التاريخ والثقافة والعادات السائدة في بلدانهم غير غربية. وأوضح مثل للبلد الممزق هو تركيا. فقيادة تركيا في نهاية القرن العشرين قد اتباعها دولة حديثة علمانية قومية غربية. تركيا باعتبارها دولة حديثة علمانية قومية غربية، فهم حالفوا تركيا مع الغرب ضمن حلف الشاندو وثناء حرب الخليج: كما انهم طلبوا الانضمام إلى الجماعة الأوروبية. إلا انه في نفس الوقت تساند عناصر في المجتمع التركي نوعاً من النهضة الإسلامية وترى أن تركيا هي مبدئياً مجتمع مسلم شرق أوسطي. اضافة إلى ذلك، وبينما تغير النخبة في تركيا البلد مجتمعاً غربياً، فإن النخبة في الغرب

لدارة العالم بأساليب من شأنها ان تصنون هيمنتهم وتحميمصالحه وتقوي قيمة السياسية والاقتصادية.

ان هذا هو على الأقل نظرة غير الغربيين إلى العالم الجديد، وهناك جانب كبير من الحقيقة في نظرتهم هذه. ان الفوارق في القوة، والصراعات من أجل الحصول على القوة العسكرية والاقتصادية والمؤسسية هي إذن احدى مصادر الصدام بين الغرب وباقى الحضارات. والاختلافات الثقافية، وبكلمة أخرى القيم والمعتقدات الأساسية، هي المصدر الثاني لهذا الصراع والصدام. ويرى نايبول V.S. Naipaul ان الحضارة الغربية هي «الحضارة العالمية»، التي «تلائم كل البشر». وعلى المستوى السطحي فان جزءاً كبيراً من الحضارة الغربية قد اخترق باقي العالم بالفعل. إلا أنه على المستوى الأعمق والأساسي فان المفاهيم الغربية تختلف جذرياً عن تلك المساعدة في حضارات أخرى. فآفكار الغرب حول الفردية، الليبرالية، الدستورية، حقوق الإنسان، المساواة، الحرية، سيادة القانون، الديمقراطية، الأسواق الحرة، فصل الكنيسة عن الدولة، لا تجد غالباً إلا صدى قليلاً لدى الحضارات الإسلامية أو الكونفوشية أو اليابانية أو الهندوسية أو البوذية أو الإرثوذكسية. كما أن محاولات الغرب لنشر هذه المفاهيم ولدت بدلاً من ذلك رد فعل ضد «الإمبرالية حقوق الإنسان» والتاكيد أكثر على القيم المحلية. كما يمكن مشاهدته في مساندة الأجيال الشابة للأصولية الدينية في الثقافات غير الغربية. ان مجرد احتفال وجود «حضارة عالمية» هو فكرة غربية، تتناقض مباشرة مع خصوصية معظم المجتمعات الآسيوية وتركيزها على ما يميز شعوباً معايناً عن الآخر. والواقع ان هاري تريانديس Harry Triandis مراجعة لملائمة دراسة مقارنة حول القيم في مختلف المجتمعات وتوصل إلى «ان القيم الأكثر أهمية لدى الغرب هي الأقل أهمية عالمياً». وفي عالم السياسة، بالطبع، فإن هذه الفوارق تتوضّح أكثر في الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة وباقى القوى الغربية لاحث باقى الشعوب على تبني الأفكار الغربية المتعلقة بالديمقراطية وحقوق الإنسان. ان شكل الحكومة الديمقراطية المعاصرة انبعث من الغرب. وعندما تطور هذا الشكل في المجتمعات غير الغربية فإنه كان متاجراً للاستعمار الغربي أو لفرضه من قبل الغرب.

ان المحور الأساسي للسياسة العالمية في المستقبل

سلافية ارثوذوكسية متميزة قد تكرر دائماً خلال التواریخ الروسي. لقد حجب انتصار الثورة الشیوعیة في روسيا هذا الموضوع. وهو الانتصار الذي استورد عقیدة غربیة ثم عدلها لتلائم ظروف روسيا، ثم تحدى الغرب باسم هذه العقیدة. ان هیمنة الشیوعیة قد اوقف الخلاف التاریخي حول الغریب مقابل الروسية. ومع زوال الشیوعیة يواجه الروس مرة أخرى هذا السؤال.

ان الرئيس يلتقي بین يتبعى المبادىء والأهداف الغریبة، ويحاول جعل روسيا دولة «طیعنة» وجزءاً من الغرب. مع ذلك فان النخبة الروسية وعامة الناس منقسمون حول هذا الأمر. ومن بين أكثر المتشقين اعتدالاً يعتقد سیرجی ستانکفیش Sergi Stankevich ان على روسيا ان ترفض الاتجاه «الاطلنطي»، الذي من شأنه ان يحولها «اوروبية». وجزءاً من الاقتصاد العالمي باسلوب سريع ومنظماً والعضو الثاني لمجموعة السبعة، مع الترکیز الخاص على المانيا والولايات المتحدة باعتبارهما القوتين المهيمنتين ضمن التحالف الاطلنطي. وبينما يرفض ستانکفیش ايضاً سياسة اوروآسيوية خالصة، إلا انه يعتقد ان على روسيا ان تعطي الاولوية لحماية السروس في البلدان الأخرى، مع الترکیز على العلاقات الترکية والاسلامية وتشجیع «اعادة محترمة للتوزیع شرواننا وخيراتنا وارتباطتنا ومصالحتنا في اتجاه آسیا، نحو الشرق». ان اصحاب هذه القناعة ينتقدون يلتقي بینهم لتقديمه مصالح الغرب على مصالح روسيا، ولتفییصه قوة روسيا العسكرية، ولفشله في دعم الاحداث التقليديين كصربيا، ولدفعه خطوات الاصلاح الاقتصادي والسياسي بطریقة انت الشعب الروسي. وعما يشير إلى هذا الاتجاه الشعیبية الجديدة لأفکار پیتر سافیتسکي Peter Savitsky الذي كان يرى في العشرينات ان روسيا تمثل حضارة اوروآسيوية مميزة. أما المتشقون المتطرفون فيرون وجهات نظر أكثر قسوة وعنصرية، وأكثر عداء للغرب وللسامية، وهم يحثون روسيا على اعادة تطوير قوتها العسكرية وتأسيس علاقات وثيقة مع الصين والبلدان الاسلامية. والشعب في روسيا منقسم مثل النخبة. فقد كشف استطلاع للرأي في روسيا الاوروبية اجري في ربیع ١٩٩٢ ان ٤٠٪ من الشعب له موافق ايجابية تجاه الغرب بينما ٣٦٪ لهم موافق سلبية. فروسيا في بداية التسعينات، كما كانت معظم تاریخها، بلد معزق.

ترفض قبول هذا الوصف لترکيا، ان ترکيا ان تصبح عضواً في الجماعة الاوروبية، والسبب الحقيقي، كما قال الرئيس اوزال، «اننا مسلمون وهم مسيحيون، لكنهم لا يعلّمون ذلك». وبعد ان ادارت ظهرها بذلك، ثم بعد ان رفضت من قبل بروکسل، فاين تنتظر ترکيا الان؟ ان طشقند قد تكون الجواب. ان نهاية الاتحاد السوفیتي تعطی ترکيا الفرصة لأن تقود حضارة ترکية ناهضة تشمل سبع دول من حدود اليونان إلى حدود الصين. وبتشجیع من الغرب تبذل ترکيا جهوداً مضنية لخلق هذه الهوية الجديدة لها.

وانشاء العقد الماضي كانت المکسيك في وضع مماثل إلى حد ما لوضع ترکيا. فكما ان ترکيا تركت مذاقئها التاریخية لأوروبا وحاولت الانضمام إليها، كذلك توقفت المکسيك عن تعريف نفسها باعتبارها معارضه للولايات المتحدة وهي تحاول بدلاً من ذلك تقليدها والانضمام إليها ضمن منطقة التجارة الحرة لأميركا الشمالية NAFTA. والقيادة المکسيكية منشغلون بالمهمة الشاقة لاعادة تحديد الهوية المکسيكية، وقد أدخلوا اصلاحات اقتصادية من شأنها ان تؤدي إلى تحولات سياسية أساسية. وفي سنة ١٩٩١ وصف في مستشار كبير للرئيس المکسيكي کارلوس سالیناس بالتفصیل التغيرات التي كانت تجريها حكومته. وبعد انتهاءه من الكلام علقت قائلاً: «ان هذا شيء مؤثر جداً. يبدو لي انكم مبدئياً تريدون تحويل المکسيك من دولة اميريكية لاتینية إلى دولة اميريكية شمالية». فنظر في بدھشة وقال: «بالضبط! هذا بالضبط ما نحاول القيام به، إلا اننا لا نستطيع ابداً ان نعلن صراحة بالطبع». وكما تشير ملاحظاته، ففي المکسيك كما في ترکيا، توجد عناصر مهمة في المجتمع تقاوم اعادة تحديد هوية البلاد. في ترکيا يجب على القيادة ذوي المسؤولية ان يؤمنوا باحترام للإسلام (قيام اوزال باداء فریضة الحج): كذلك قادة المکسيك ذوي المسؤولية الاميريكية الشمالية يجدون انفسهم مضطربین لااحترام أولئک الذين يصرون على تعريف المکسيك كبلد اميركي لاتیني (قمة الدول الاميريكية الشاطئة بالاسپانية المنعقدة في وادي الحجارة برعاية الرئيس سالیناس).

وتاریخياً فان ترکيا هي أكثر البلدان تعرقاً. أما بالنسبة للولايات المتحدة فان المکسيك هي أكثر البلدان تعرقاً. إلا ان روسيا تعتبر أكثر البلدان تعرقاً على المستوى العالمي. ان السؤال حول ما إذا كانت روسيا جزءاً من الغرب او القائدة لحضارة

برزت لتحدي مصالح الغرب وقيمه وقوته. إن البلدان الغربية، بدون استثناء تقريباً، تقلص من قوتها العسكرية؛ وكذلك تفعل روسيا تحت قيادة يلتسين. بينما تقوم الصين وكوريا الشمالية وعدة دول شرق أوسطية بزيادة وتوسع قدراتها العسكرية بشكل ملحوظ. وهي تقوم بذلك عن طريق استيراد الأسلحة من المصادر الغربية وغير الغربية، إضافة إلى تطوير صناعاتها العسكرية محلياً. واحدى نتائج ذلك ما أسماه تشارلس كروثامر Charles Krauthammer بـ دول الأسلحة،.. ودول الأسلحة ليست غربية. ونتيجة أخرى هي إعادة تعريف الحد من التسلح، الذي هو مفهوم وهدف غربيان. فاتناء الحرب الباردة كان الهدف الأساسي للحد من التسلح هو إيجاد توازن عسكري بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة والاتحاد السوفيتي وحلفائه من جهة أخرى. أما في عالم ما بعد الحرب الباردة، فإن الهدف الأساسي للحد من التسلح هو منع المجتمعات غير الغربية من تطوير قدرات عسكرية تستطيع تهديد مصالح الغرب. ويسعى الغرب لتحقيق ذلك عبر الانفلاتات الدولية والضغوط الاقتصادية والسيطرة على انتقال تقنيات الأسلحة والتسليح.

إن الصراع بين الغرب والدول الكونفوشية الإسلامية يركز أساساً، وليس بشكل مطلق، على الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية، الصواريخ البالستية والوسائل الأخرى المتطرفة لحمل هذه الأسلحة ووسائل التوجيه والسيطرة والقدرات الإلكترونية الأخرى الالزامية لتحقيق هذا الهدف. إن الغرب يشجع الحد من الانتشار كمبدأ عالمي ويشجع معاهمدات الحد من التسلح والتقييد كوسائل لتطبيق هذا المبدأ. كما أنه، أي الغرب، يهدد بفرض أنواع من المقاطعة ضد أولئك الذين يشجعون انتشار الأسلحة المتطرفة، فيما يعرض في نفس الوقت بعض الفوائد والمزايا لأولئك الذين لا يقومون بذلك. واهتمام الغرب ينصب طبيعياً على الدول التي هي معادية للغرب بالفعل الآن أو احتمالاً في المستقبل.

من ناحية أخرى فإن الدول غير الغربية تؤكد على حقها بامتلاك ونشر أي أسلحة تراها ضرورية لامنها. وقد استوعبت هذه الدول أيضاً وبشكل تام الحقيقة خلف رد فعل وزير الدفاع الهندي الذي أجاب عندما سُئل عن الدرس المستفاد من حرب الخليج: «لا تحارب الولايات المتحدة ما لم تمتلك

ولا عادة تحديد هويته الحضارية يجب على البلد المعرق أن يحقق ثلاثة شروط. أولاً، يجب أن تكون النخبة السياسية والاقتصادية عموماً مؤيدة ومنتحمة لهذه الخطوة. ثانياً، يجب أن يكون الشعب مستعداً لقبول إعادة التحديد هذا. وثالثاً يجب أن تكون المجموعات الماسنة ضمن الحضارة المتقدمة راغبة ومستعدة لاحتضان التغيير. هذه الشروط الثلاثة موجودة إلى حد كبير في حالة المكسيك، والشيطان الأول موجودان إلى حد كبير في حالة تركيا إلا أنه لا يبدو توفر أي من الشروط هذه في حالة محاولة روسيا الانضمام إلى الغرب. إن الصراع بين الديموقراطية الليبرالية واللينينية - الماركسية كان بين عقيدين تشتراكان، رغم الخلافات الرئيسية، في نظراتهما وأهدافهما النهائية في الحرية والمساواة والرفاهية. أما روسيا التقليدية والاستبدادية القومية فقد يكون لها أهداف مختلفة كلية. إن الديمocratic الغربي يستطيع أن يفتح حواراً متفقاً مع ماركسي سوفيتي. إلا أنه سيكون شبه مستحيل ظاهرياً اجراء حوار كهذا مع روسي تقليدي. فإذا رفض الروس - وهو يتوقفون عن التصرف كماركسيين - الديموقراطية الغربية وبدأوا التصرف كروس وليس كيين. فإن العلاقات بين روسيا والغرب مرشحة مرة أخرى للتباين والخلاف.

الرابطة الإسلامية الكونفوشية

إن العارقين التي تحصل دون انضمام البلدان غير الغربية إلى الغرب متنوعة جداً. فهي أقل مما تكون في حالة البلدان الأمريكية واللاتينية والأوروبية الشرقية. وهي أكثر في حالة البلدان الإرثونكسيّة التي كانت تشكل سابقاً الانتماء السوفيتي. وهي مع ذلك أكثر في حالة المجتمعات الإسلامية والكونفوشية والهندوسية والبوذية. لقد استطاعت اليابان أن توجد لنفسها موقفاً مميزاً كعضو مشارك في الغرب؛ فهي من الغرب في بعض الأوجه، إلا أنها بالتأكيد ليست جزءاً من الغرب في مجالات مهمة. وتلك الدول التي لا تسريد، أو لا تستطيع، بسبب الثقافة والسلطة والقوة أن تنضم إلى الغرب تتنافس معه عن طريق تطوير قوتها الذاتية الاقتصادية وعسكرية وسياسية. وهي تقوم بذلك بتشجيع التنمية الداخلية وبالتعاون مع بلدان غير غربية أخرى. وأوضح أشكال هذا التعاون هو العلاقة الكونفوشية الإسلامية التي قد

اعضائهما لأسلحة والتقنيات العسكرية الالزمة لمواجهة القوة العسكرية للغرب. وهي رابطة قد تستمر أو لا تستمر، إلا أنها حالياً، وعلى حد تعبير ديف ماكجري، «اتفاقية دعم ثنائية بين خارجين عن الصف، تدار من قبل مصنعي الأسلحة ومن يدعمهم». فهناك إذن نوع جديد من التناقض التقليدي يحدث بين الدول الكونفوشية - الإسلامية وبين الغرب. ففي سباق التسلح التقليدي كان كل طرف يطور سلطته وقوته لمعادلة أو الحصول على التفوق ضد الطرف الآخر. أما في هذا النوع الجديد من التناقض فإن أحد الأطراف يطور قوته وأسلحته بينما لا يحاول الطرف الآخر معادلتها وإنما الحد من أو منع هذا البناء العسكري، بينما في الوقت نفسه يعمل على تقليل قدراته العسكرية الذاتية.

مضامين للغرب

ان هذا المقال لا يقسو أن الهوية الحضارية سوف تحل محل الهويات الأخرى، أو أن الدول القومية ستزول، أو أن كل حضارة ستصبح كياناً سياسياً منسجماً واحداً، أو أن المجتمعات المختلفة ضمن الحضارة الواحدة سوف لا يتصارعون أو يتناقلون فيما بينهم. إن هذا المقال يطرح فرضية أن الخلافات والفارق بين الحضارات حقيقة ومهمة. ان الشعور الحضاري يتزايد: ان الصراع بين الحضارات سوف يحل محل الصراع الأيديولوجي وبباقي أشكال الصراع كأسلوب المهيمن عالياً للصراع: ان العلاقات الدولية، التي هي تاريخياً لعبت كانت تمارس ضمن الحضارة الغربية، يتم إزالة الصفة الغربية عنها بشكل متتسارع لتصبح لعبة تشارك فيها الحضارات غير الغربية كلاعبين وليس فقط كقطع لعب: ان المؤسسات الدولية السياسية والأمنية والاقتصادية الناجحة ستتطور على الأغلب ضمن الحضارات وليس فيما بينها: ان الصراعات بين المجموعات في الحضارات المختلفة تكون أكثر شيوعاً، وأكثر استمرارية وأكثر عنفاً من الصراعات المصحوبة بالعنف بين المجموعات من الحضارات المختلفة هي الأكثر احتمالاً والأكثر خطورة كمصدر للتصعيد الذي قد يؤدي إلى حروب عالمية: ان المحور الرئيسي للسياسة الدولية سوف يكون العلاقات بين «الغرب والآخرين» The west vs. the Rest

الأسلحة النووية». ان الأسلحة النووية والكيماوية والصواريخ ينظر إليها باعتبارها تمتلك القدرة على معادلة القوة التقليدية المتفوقة للغرب. ان الصين تمتلك بالطبع الأسلحة النووية والباكستان والهند لهما القدرة على تصنيعها. وكورية الشمالية وإيران والعراق ولبنان والجزائر يبذلو أنها تحاول الحصول عليها. وقد أعلن مسؤول إيراني كبير أن جميع البلدان الإسلامية عليها أن تمتلك الأسلحة النووية، وفي سنة ١٩٨٨ ذكرت التقارير أن الرئيس الإيراني أصدر أمراً يدعو إلى تطوير «أسلحة كيميائية وبيولوجية ونووية، دفاعية وهجومية».

والمهم مركزاً في تطوير القدرات العسكرية المضادة للغرب هو النمو المستمر في قوة الصين العسكرية وفي وسائلها وأساليبها لخلق هذه القوة. وبدعم من نمو اقتصادي مذهل تزيد الصين من اتفاقها العسكري وتتحرك بخطى محمومة نحو تحديث قواتها المسلحة. فهي تشتري الأسلحة من دول الاتحاد السوفيتي سابقاً وهي تطور الصواريخ البعيدة المدى: وفي سنة ١٩٩٢ قامت بإجراء تجربة نووية بقوة ١ ميجاطن. كما أنها تحاول تطوير قدرات استعراض وتوجيه القوة، حيث حصلت على تقنية الأرضاء الجوي وتحاول الحصول على حائلة طائرات. ان بناءها العسكري وتأكيدها على سيادتها على بحر الصين الجنوبي يحفر سباق تسلح محلي متعدد الأطراف في شرق آسيا. والصين هي أيضاً مصدر رئيسي للأسلحة النووية والتقنية العسكرية. فهي قد صدرت مواداً إلى ليبيا والعراق يمكن استخدامها لتصنيع الأسلحة النووية وغاز الأعصاب. وهي قد ساعدت الجزائر على بناء مفاعل نووي يصلح لأبحاث وصناعة الأسلحة النووية. وهي قد باعت إيران تقنية نووية يعتقد المسؤولون الأميركيون أنها يمكن أن تستخدم فقط لصنع الأسلحة. كما أنها شحنت أجزاء لصواريخ ذات مدى حوالي ٥٠٠ كلم إلى باكستان وكورية الشمالية تمتلك برنامج تسلیح نووی منذ مدة، كما أنها باعت صواريخ متطورة مع تقنياتها إلى سوريا وإيران. ان تدفق الأسلحة وتقنية صنعها هو بشكل عام من شرق آسيا إلى الشرق الأوسط. مع ذلك فهناك بعض التدفق في الاتجاه المعكوس فالصين قد حصلت على صواريخ ستيغر من باكستان.

إذن لقد ظهرت رابطة عسكرية كونفوشية - إسلامية إلى حيز الوجود، صنعت لتشجيع امتلاك

الشرعية على مصالح الغرب وقيمته وتشجيع الانضمام والاشتراك الدول غير الغربية في هذه المؤسسات.

اما على المدى البعيد فهناك اجراءات اخرى يجب اتخاذها. ان الحضارة الغربية هي غربية وحداثة. اما الحضارات غير الغربية فقد حاولت ان تصبح حداثة دون ان تتغير. وإلى يومنا هذا نجحت اليابان فقط في تحقيق هذا الهدف. وستحاول الحضارات غير الغربية باستمرار الحصول على الشروءة والتكنولوجيا والمهارات والآلات والأسلحة الضرورية للتحديث. كما أنها ستحاول ان توقف بين هذا التحديث وقيمها وثقافتها التقليدية. ستزداد قوتها الاقتصادية والعسكرية مقارنة بالغرب، ولذلك سيسجد الغرب نفسه مضطراً بشكل متزايد لينكيف مع هذه الحضارات العصرية وغير الغربية التي تقاد تجارياً في القوة إلا أن قيمها ومصالحها تختلف بشكل كبير عن تلك التي للغرب. ان هذا سيتطلب ان يحافظ الغرب على القوة العسكرية والاقتصادية الضرورية لحماية مصالحه فيما يتعلق منها بهذه الحضارات. كما انه سيتطلب مع ذلك ان يطور الغرب تفهماً أكثر عمقاً للمرتكبات الدينية والفلسفية الأساسية للحضارات الأخرى، وللطرق التي يرى فيها ابناء تلك الحضارات مصالحهم. ان هذا سيتطلب جهوداً لتشخيص وتحديد العناصر المشتركة بين الغرب والحضارات الأخرى. سوف لن يكون هناك في المستقبل المنظور حضارة عالمية، ولكن بدلاً من ذلك عالم متعدد الحضارات، كل واحدة منها عليها ان تتعلم كيف تتعالى مع الآخريات □

الغربي الممزقة سوف تحاول ان تحول بلدانها جزءاً من الغرب، الا أنها في معظم الاحيان سوف تواجه عرقلة رئيسية لتحقيق ذلك: ان البؤرة المركزية للصراع في المستقبل القريب ستكون بين الغرب وعدة دول إسلامية - كونفوشية.

ان هذا لا يعني الدفاع عن الرغبة بالصراع بين الحضارات، إنما هو فرضيات وصفية لما قد يكون عليه المستقبل. فإذا كانت هذه الفرضيات مقبولة ومعقولة فمن الضروري التمعن في مضمونها العملية للسياسة الغربية. وهذه المضامين يجب تقسيمها إلى مزايا على المدى القصير وتكتيف على المدى البعيد. فعل المدى القصير من الواضح انه من مصلحة الغرب تشجيع تعاون وتوحد أكثر ضمن حضارته، خاصة بين جزئيها الأوروبي والأميركي الشمالي؛ وإشراك المجتمعات الأوروبية الشرقية والأميركية اللاتينية ضمن الغرب لقرب ثقافتها من الثقافة الغربية؛ وتشجيع وصيانته علاقات التعاون مع روسيا واليابان؛ ومنع تصعيد الصراعات المحلية ضمن الحضارة إلى صراعات رئيسية بين الحضارات؛ والحد من توسيع القوة العسكرية للدول الكونفوشية - الاسلامية؛ وتبطئة عملية تقليل القدرات العسكرية الغربية والحفاظ على التفوق العسكري في شرق وجنوب غرب آسيا [أي الشرق الأوسط... المترجم]؛ واستغلال الخلافات والصراعات بين الدول الإسلامية - الكونفوشية؛ ودعم المجموعات ضمن الحضارات الأخرى التي تتعاطف مع قيم الغرب ومصالحه؛ وتنمية المؤسسات الدولية التي تعكس وتضفي

بريطانيا تتدحر اقتصادياً وسياسياً

ذكرت صحيفة الشعب الصينية ان بريطانيا تعاني تدهوراً مزمناً على الصعيدين السياسي والاقتصادي كما تواجهه أزمة مع ابرز شركائها الدبلوماسيين (واشنطن وأوروبا ودول الكومونولث).

وأضافت الصحيفة: إن بريطانيا التي خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية فقدت كل امجادها، وبعدها كانت تعتبر القوة الاقتصادية الثانية في العالم بعد أمريكا، تدل الاحصاءات الحالية على أن المصانعات البريطانية في تدهور مطرد وخسرت كل موقعها كدولة مصدمة. وان هذا التدهور الاقتصادي يشكل خطورة ولا تتمكن معالجته، وان ازمات بريطانيا سببها التردد في سياساتها الخارجية حيث مواضيع عدة ابرزها السوحدة الأوروبية. وقد تناولت الصحيفة الصينية الأزمة الأخيرة بين واشنطن ولندن بسبب زيارة زعيم الانفصاليين الاسرائيليين لأمريكا، ثم انتقدت ايضاً موقف بريطانيا من الحرب في البوسنة □

قال الله تعالى: «إنما المؤمنون إخوة»

كرواتيا والبوسنة. وشملت التحقيقات أيضاً العاملين في إطار القوات الدولية في الصومال. وأضافت المصادر أن كثيرون كثيرة من الوقود كانت مرسلة إلى مناطق بحاصرها الصرب في شرق كرواتيا بيعت في السوق السوداء، ولم تحصل إلى مستحقاتها. كذلك شملت الاتهامات الاتجار بالخمور وتسيير الدعارة انتهاكاً إلى بيع تصاريح مرور دولية إلى مواطنين محليين □

شريط أزو

في أوائل شهر شباط ١٩٩٤ أصدرت محكمة العدل الدولية قراراً يقضي بأن شريط أزو هو أرض تشالية ولبيت لبيبة بناء على اتفاق سنة ١٩٥٥ بين الملك السنغافوري (ملك ليببيا حينئذ) وفرنسا التي كانت تستعمر تشالاد. فهل تخلى ليببيا هذا الشريط وتسلمه إلى تشالاد؟ هذا الشريط تزيد مساحته عن مائة ألف كيلم مربع، وهو غني بمعدن البيرانيوم.

الوعي: ليس المهم أن يكون هذا الشريط تحت نفوذ ليببيا أو تشالاد لأن أهل ليببيا وأهل تشالاد مسلمون. المهم أن لا يكون تحت نفوذ فرنسا أو غيرها من الدول الاستعمارية الكفرة. وفربما ستتوحد بلاد المسلمين بتوفيق الله تحت راية خليفة واحد □

الديون الجزائرية

بلغ الدين الخارجيه على الجزائر حوالي ٢٧ بليون دولار. وقل وزیر خارجية الجزائر محمد صالح الدتبوي إن بلاده تأمل التوصل إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي لإعادة جدولة الديون الخارجية وإعادة هيكلة الاقتصاد بشكل شامل. وقد بلغت الضائقة الاقتصادية الفص

ورفضت الإدارة التعليمية أول من أمس الخميس التماستها للسماع لها بالعودة إلى المدرسة لاتمام سنتها الدراسية الأخيرة. واستأنف والدها قرار الطرد أمام محكمة ادارية. يذكر أن خمس تلميذات سلمت طرودن الشهير الملاخي لارتدائهم الحجاب الذي يعتبره الفرنسيون خرقاً لقواعد العلمانية في المدارس الحكومية. وتشير المسألة جداً لانتظاراً إلى وجود زمام ثلاثة ملايين مسلم يعيشون في فرنسا □

غارات الطيران التركي

في ٩٤/١/٢٨ قام ما يزيد عن خمسين طائرة حربية تركية بهجوم على مقر زه في على الحدود العراقية - الإيرانية. وفي ٩٤/٢/٦ شنت قوات تركية غارات على مواقع في شمال العراق. وأشار المسؤولون الأتراك إلى أن هذه الغارات تتحمل رسالتها، إلى الدول الأقليمية كافة. وهذا يعني أن المسؤولين الأتراك يعتبرون أن مفاهيم الملاخي تتغير ضمن «النظام الدولي الجديد». وتشتمل الآن الغارات عبر الحدود □

القوات الدولية والفساد

نقلت وكالة روپتر، في ٩٤/١/٢٣ عن مصدر مطلع على تقرير سري ي شأن انتهاكات القوات الدولية العاملة في البلقان ان المحقق الاسترالي الجنرال غونثر غرينديل الذي كلفته الأمم المتحدة مقابعة الموضوع، وجد دلائل على سرقات وبيع مواد أغذية في السوق السوداء ومارسات أخرى قام بها عسكريون وعاملون في مجال الأغذية الدولية في المنطقة.

وقالت المصادر نفسها للوكالة إن غرينديل أكمل تقريره في كانون الأول (ديسمبر) الماضي بعد جولة قام بها في

الفساد ينتشر في النظام الأردني

وزير الصحة الأردني عبد الرحيم ملحس كشف عن وجود «mafia» و «حيثيل». يتحققون الارتفاع على حساب صحة المواطنين ولقصة عيشهم. وأوضح أن وزارته سجلت مخالفات بحق ١١١ مؤسسة وأغلقت ٩١٢ مؤسسة ودانست ٦٦٣ أخرى لخالفتها قوانين الغذاء والأدوية الفاسدة وتسويتها للمواطنين □

عرفات حذف لقب رئيس الدولة

أعلن وزير الصحة الإسرائيلي العامل باسم الحكومة حاييم رامون في ٩٤/١/٢٥ أن رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات توقف عن استعمال لقب «رئيس دولة فلسطين» في الونتلق الذي يوجهها إلى إسرائيل. وأصبح الآن يستعمل لقب «رئيس اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية». (أ.ف.ب). والمعلوم أن رامون كان أصدر أمراً إلى عرفات بعدم استعمال لقب «رئيس دولة فلسطين» □

السلطات الفرنسية تؤيد طرد تلميذة مسلمة بسبب ارتدائها الحجاب

غرونوبل (فرنسا) - روپتر - أيدت إدارة التعليم الفرنسي قرار طرد تلميذة مسلمة من مدرسة حكومية لارتدائها الحجاب أثناء حضور التربية البدنية. ومعلوم أن التلميذة وأسمها شريفة زاد بن السعرشي (١٧ عاماً) مرضية عن الطعام منذ أسبوع في شاحنة صغيرة متوقفة خارج مقر الإدارة التعليمية في بلدة غرونوبل احتجاجاً على قرار طردها.



قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره».

وان تشير ارسلت ٥ طائرة قاذفة لضرب المسلمين من الاركان في شمال العراق، ولكنها اصطحببت بضعة مساحف لتوزعها على المسلمين في ساراييفو □

حصل في اليوم نفسه

في يوم ٩٤/١/٢٩ تبصمت السعودية بمباسعه ٣,٧٥ مليون دولار لمعهد وفي العهد البريطاني للعمارة في لندن، وفي اليوم ذاته اقامت اكاديمية الملك فهد في لندن حفلة خيرية بعمود ريعها للبوسنة، وقد اعدت ثقيلات المعهد حلويات ومواد غذائية أخرى ولوحتات مرسومة لكي يحصلن على بعض المال للتبرع به للبوسنة، اي ما يشهده الاستجداء، وقد تم هذا الإخراج الدقيق لهذين العملين بهدوء تمام □

الصربي طالبون بالاعتذار

طلب المجرمون الصربيون الاعتذار من المسلمين اعتذاراً لأنهم اتهموهم بقصص السوق المركزي، وهددوا الصربيون المسلمين من دفن شهدائهم، ومنع إدخال الإمدادات الغذائية لهم إذا لم يقدموا اعتذاراً للصربيون لهم على توجيهه الاتهام للصربي بقصص السوق المركزي، أرایتم أوقع من هذا المقطع □

لماذا كثيرون الآن

عادت باكستان بسان بنازير بوتو للمطالبة بسيادة باكستان على كشمير وقد دعت الحكومة الباكستانية لاضراب احتجاجاً على الاحتلال الهندي لكشمير، لماذا افلقت حكومة باكستان على هذا الحق الضائع؟ ولماذا نادت طينة السنوات الماضية ولم تستعد كشمير ولو بالقوة؟ □

٩٤/٢/٨ كل بطرس غالى لا زال يُفتش عن مصدر القذيفة وقد صرَّح قائلاً: «إن قوة الحمبة في يوغوسلافيا السابقة تحققت من مسؤولية الصربيين البوسنيين عن أحداث دوبريبيتسا لكنها لم تتمكن من التتحقق بعد من من مصدر القذيفة التي سقطت في السوق المركزية في ساراييفو □

تعليقًا على ذلك نقول لا زالت ساراييفو تكشف كل الغورات المستترة المحلية منها والدولية، ولا زال أهل ساراييفو ينتظرون نجوة المعتصم □

فتح - فلسطين

أصبح هناك اسم جديد توقع به ببيانات فتح عرفات وهو (فتح - فلسطين) فقد تم نشر بيان بهذا التوقيع يتنصل من أعمال صفور فتح في غزة، ويدين تصوفاتهم ويعذر عن اتفاق ضمليق الاقتراض لتناسبية الأطباء، وقد هدد البيان بالعقوبة للفاعلين، ومن يدري لعل البيانات توقع في المستقبل باسم: فتح - اريحا - غزة □

إعداد اليهود سريعاً

بعد عبور الذين من اليهود إلى الضفة الشرقية من نهر الأردن قام الجيش بإعادتهم، وبعد وقت قصير عقب طلب من السلطات العسكرية الإسرائيلية، وقسمت القوات الإسرائيلية، بشكر الجيش الأردني على سرعة الإفراج عن الإسرائيليين وعلى المساعلة الحسنة التي لبياها □

تشيلر وبوتو في ساراييفو □

الجولة الإعلامية التي قامت بها رئيسة وزراء الباكستان وتركيا ثارت تعليقات صحافية، خصوصاً

درجاتها وأصبحت العائدات الخارجية لا تكفي سوى لتسديد خدمات المديونية، وقال الدبلوماسي في ٩٤/٢/٨ خلال اجتماعه مع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي: إن خدمة المديونية أصبحت تمثل علينا كغيرها على الاقتصاد الوطني وتهدى الاستقرار السياسي والاجتماعي للبلاد □

الوعي: إن كل دولة تعتمد على صندوق النقد الدولي في هيكلة اقتصادها تكون قد سقطت في شبكات الاستعمار، وكلما طال الزمن زاد تكتيفها، فهل يعي أهل الجزائر ذلك؟ □

خلف الأطلسي يمتص النسمة

الضربة العنيفة من الصربي على السوق المدني في ساراييفو التي قتل فيها حوالي سبعين وجراح حوالي مائتين ووجدت نفقة شديدة على الصربي عند الناس، فجاء قرار حلف الأطلسي بانذار الصربي لابعاد مدافعيهم عشرين كلم عن ساراييفو خلال عشرة أيام، من اجل امتصاص هذه النسمة، وما يجعل القرار غير عمل أنه يامر أهل البوسنة بتسليم سلاحهم إلى الأمم المتحدة، وكذلك يجعل أمر التنفيذ منوطاً بالامين العام للأمم المتحدة، والصربي، كعلاقتهم، فإنهم سيتطاولون بالانصياع، ليعطوا مجرراً بعدم تنفيذ أية ضربات ضدهم □

مجازرة في ساراييفو والأمم المتحدة شاهد زور

قام المجرمون الصربيون بتصفيف سوق مركزى في ساراييفو واستشهد العشرات وجراح عدد مماثل، أما شاهد الزور (الأمم المتحدة) والممثلة بقواتها على ارض البوسنة فلا زالت تنتظر معرفة مصدر القذيفة التي سقطت على السوق، وحتى يوم



قال تعالى: «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لکارهون * يجادلونك في الحق بعد ما تبین كانوا يساقون إلى الموت وهم ينظرون * وإذا يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم، وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم. ويُرِيدُ الله أن يتحقق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين * ليتحقق الحق ويُبطل الباطل ولو كره المجرمون» [سورة الأنفال ٥ - ٨].

«أخرجك ربك من بيتك بالحق» الله سبحانه ينسب خروج (إخراج) الرسول ﷺ من المدينة بقصد أخذ غير قريش لذاته سبحانه. وهكذا نرى أنه يمكن نسبة العمل الاختياري الذي يقوم به الإنسان باختياره والذي يحبه الله، يمكن نسبة إلى الله ويمكن نسبة إلى الإنسان، وفي كتابة الحالتين تكون النسبة حقيقة وليس على سبيل المجاز، وكل نسبة تذهب إلى جانب. وهذا نظير قوله تعالى: «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمِيتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَيْهِمْ».

«وَإِنْ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارهون» أي أن فريقاً من المؤمنين كانوا كارهين الخروج لأخذ العير، والأرجح أنهم كانوا يتوقعون أن أخذ العير حتى لو تم أخذها) سيسجن إلى القتال وهم لا يريدونه.

«يجادلونك في الحق بعد ما تبین» الحق هنا تعني: القتال. أي: حتى بعد أن تبین أن لا مفر من القتال بقي فريق من المؤمنين يجادلون راضين بالقتال.

«كَانُوا يُساقونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ» هذا الفريق من المؤمنين كانوا يظنون أن الغلبة ستكون للكافر وأن المؤمنين سيُهزمون ويُقتلون، لأنهم لم يخرجوا بكل عدتهم للقتال بل خرجوا لأخذ العير.

«وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ أَحَدُ الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ» الطائفتان هما: العير والجيش. وكان الوحي جاء إلى رسول الله ﷺ يُعرِّفُهُ بعده أحدى هاتين الطائفتين أنها ستكون في قبضة المسلمين.

النقطة ص (٢٣)

هذه الآيات الكريمة نزلت في خروج الرسول ﷺ إلى بدر لعلمه يغنم تجارة قريش التي كان أبو سفيان عائدًا بها إلى مكة من الشام. وعلم أبو سفيان بخروج المسلمين لأخذ العير فغير الطريق واستأجر ضمطم بن عمرو الغفاري وبعثه يستنفر قريشاً لحماية أموالهم. ولما وصل الرسول ﷺ إلى وادي ذِئران علم أن العير قد أفلست منه وأن قريشاً قد جاعت بجيشه لقتاله. جاء في تفسير ابن كثير: (عن أبي أيوب الانصاري يقول: قال رسول الله ﷺ ونحن في المدينة «إنني أخبرت عن غير أبي سفيان أنها مقبلة فهل لكم أن تخرج قبل هذه العير لعل الله أن يغنمها؟» فقلنا: نعم. فخرج وخرجنا، فلما سرنا يوماً (أو يومين) قال لنا: «ما ترؤون في قتال القوم فإنهم قد أخبروا بخروجكم؟» فقلنا: لا والله، ما لنا طاقة بقتال العدو ولكننا أردنا العير ثم قال: «ما ترون في قتال القوم؟» فقلنا مثل ذلك. فقال المقداد بن عمرو: إذا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى: «إذهب أنت وربك فقاتلنا إنما هننا قاعدون») قال: فتمتنينا عشر الانصار أن لو قلنا كما قال المقداد أحب إلينا من أن يكون لنا مال عظيم، قال: فأنزل الله على رسوله ﷺ: «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لکارهون»).

«كما» اختلف المفسرون في السبب الحالب لهذه الكاف، والأرجح هو التشبيه بين كره فريق من المؤمنين للقتال كما كرهوا أصلًا الخروج لأخذ العير.

الدعوة إلى الإسلام

(٣٣)

بين الإصلاح الترقيمي والتغيير الجذري

تجاه هذا الواقع الأليم الذي يعيشه المسلمون، قامت حركات إسلامية تعمل للتغيير هذا الواقع، وإيجاد البديل الصالح المتمثل بنظر الجميع بالدولة الإسلامية. وقد وجد عند هذه الحركات الإسلامية طرحان: أحدهما يعتمد الطريقة الإصلاحية في الدعوة لإقامة المجتمع الإسلامي وراح يعمل على ترميم ما تهدم، وإصلاح ما فسد. بينما يعتمد الطرح الآخر طريقة التغيير ويرى أن لا نفع من الإصلاح في واقع دُبّ فيه الفساد إلى الأصول، ولم يعد ينفع معه الترقيع أو الترميم.

وقد أدى اختلاف طريقة التفكير عند أصحاب هذين المطروحين إلى اختلاف نظرتهم للواقع، والعمل على معالجته، فاختلت بالتالي مناهج العمل وطريق الدعوة.

فما هو الحكم الشرعي في هذا الموضوع؟

ذلك أن الأساس تنبثق عنه كل الأفكار الفرعية، والمفاهيم التي تحدد سلوك الناس في هذه الحياة. وبناء على هذا الأساس، وما يرتبط به من أفكار جزئية أو فرعية ليسعد الإنسان أو يشقى، وتنهض الأمم أو تنخفض.

والأساس الذي يقوم عليه المسلم أو المجتمع الإسلامي هو العقيدة الإسلامية، ويجب أن لا يخرج أي عمل من أعمال المسلم، ولا أي عمل من أعمال الدولة الإسلامية عن العقيدة ومقتضياتها.

أما الإصلاح، وفيه تغيير، ولكنه يتناول الفروع دون الأساس، لسلامة الأساس، أو لتصحيح الأساس وتنقيته مع التسليم بوجوده.

إذا كان الأساس موجوداً، ولكنه طرأت عليه بعض الفشادات، أو أثرت فيه بعض الأفكار، وصار ممكناً بهذا التأثير يكون العمل هنا إصلاحاً وليس تغييراً. ويكون العمل على إعادة الأساس إلى نقاوة. وبالتالي تقويته ليظهر أثره في الفروع حين التطبيق. فال المسلم المتأثر بالثقافة الغربية مثلاً فإنه يعمل معه على تنقية إيمانه، وإزاله كل ما علق به من شوائب ليصعد توجيهه ويسلم سلوكه. وال المسلم العاصي كذلك فإنه يعمل معه على تقوية منطقة الإيمان عنده حتى يوجد لديه الدافع الذي يدفعه للتفوي، والوازع الذي يمنعه ويعصمه عن المعصية. وما ينطبق على الفرد

لإعطاء الحكم الشرعي لا بد لنا من السير بحسب طريقة الإسلام في التفكير، والتي ركزنا عليها كثيراً في الحلقات السابقة نظراً لأهميتها. ولأنه لا يمكن أن يتوصل إلى معرفة الحكم الشرعي إلا على أساس منها.

وسيراً على الطريقة الشرعية لا بد لنا من فهم الواقع الذي يجب العمل فيه، ومن ثم استحضار الأدلة الشرعية المتعلقة بهذا الواقع، ثم فهمها فيما شرعها.

ومعلوم أن الإسلام، وهو الدين الكامل، فيه ما يدل على كيفية الإصلاح، عندما يقتضي الواقع إصلاحاً، وفيه ما يدل على كيفية التغيير، عندما يتطلب الواقع تغييراً. أما الآن، وفي الأوضاع التي تعيشها، فما هو المطلوب شرعاً تجاهها: هل هو حكم الله في الإصلاح؟ أم هو حكم الله في التغيير الجذري؟.

فالحكم في الحالتين هو الله، وهو قائم على الأدلة الشرعية. ولكن الذي يحدد نوع الدعوة (إصلاح أم تغيير) هو واقع الشيء الذي يراد تغييره أو إصلاحه.

اما التغيير، فهو سواء أكان تغييراً لنفوس الأفراد وحالهم، أو تغييراً للمجتمعات، أو تغييراً لأوضاع الشعوب والأمم. فإنه يجب أن يبدأ بالأساس الذي يعيش عليه الإنسان أو المجتمعات أو الأوضاع.

أهلاً لنيل رحمة ربها. فيركز معه على ذكر أحوال يوم القيمة وعذاب جهنم ونعميم الجنّة. وهكذا، تثار عنده منطقة الإيمان ليندفع في الطاعة، ويرتدع عن المعصية. ولا تستقيم الأمور عند المسلم إلا بهذا الشكل. لذلك فإننا اليوم في دعوتنا المسلمين كفّاراً يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أنهم مسلمون ويراد تصحيح أفكارهم وإصلاح ذات بینهم.

أما الدول التي تقوم أنظمتها على دساتير، وتقوم دساتيرها على مصادر، وتقوم مصادرها على أساس. فإنه ينظر: هل تقوم على أساس العقيدة الإسلامية وبالتالي هل اتخذت الكتاب والسنّة وما أرشدنا إليه كمصادر وحيدة من الوحي، وهل استمدت منها أحكام الدستور بحيث لا يخرج أي حكم من أحكامه عن الوحي. فإن فعلت ذلك، فإن هذه الدولة تكون في هذه الحال إسلامية.

وإذا حدث أن مثل هذه الدولة قد حدث فيها كثير من الفساد أو سوء التطبيق، فإن مثل هذه الدولة يجب إصلاحها، وليس تغييرها كما كان الحال زمن الدولة الإسلامية أواخر أيام العثمانيين. فإنها كانت تحتاج إلى إصلاح، ولا يجوز الخروج عليها، والتعاون مع الكفار الغربيين للقضاء عليها كما فعل من سمي بالشريف حسين.

اما إذا كانت الدول لا تقوم على أساس العقيدة الإسلامية فعلاً، والتي هي أساس الدساتير والأنظمة والقوانين. فإن المطلوب هو تغييرها وليس إصلاحها كحال الدول التي يعيش فيها المسلمين اليوم. فإنها دول غير إسلامية لأن أنظمتها لا تتبع من الشريعة الإسلامية (وإن قالوا إن دين الدولة هو الإسلام، فالعبرة بالتطبيق لا بالقول، وبالمعنى لا بالاسم).

فلا يتصور وجود دولة إسلامية قائمة على الأساس الديمقراطي في دساتيرها، ومن ثم تطبق الإسلام كنظام ومعالجات أو جزءاً منه مع الإبقاء على دساتيرها القائم على أن الشعب هو الذي يشرع وليس الله. وإن حدث أن أخذت حكماً واحداً أو أكثر من الإسلام فإنها لا تأخذ به بوصفه إسلامياً أمر به الله بل بوصفه حكماً قضت به المصلحة التي أقرتها الهيئة التشريعية في البلد.

وعليه فإنه لما كانت أنظمة الدول التي تحكم المسلمين اليوم غير قائمة دساتيرها على أساس الكتاب والسنّة حصرًا، استوجب هذا الواقع قيام

الإسلام ينطبق على الدولة الإسلامية. فستلأ: إننا عندما نريد أن ندعو كافراً إلى الإسلام، فإن دعوتنا له تكون دعوة تغيير. لأن أساسه وكل ما يقوم على هذا الأساس وينبع عنه باطل ويجب إبدال الأساس الصحيح به، فلا ندعو كافراً إلى الصلاة ونترك أساس الكفر الذي يقوم عليه. ولا ندعو امرأة كافرة لتلبس الحجاب وهي على كفّارها. ولا ندعو الكفار كفّاراً إلى شيء من الأحكام الشرعية إلا بعد أن يؤمنوا بالله الخالق المدبر الإيمان الذي جاء به الإسلام. هذا ما فعله الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وهذا ما يدل عليه واقع الأمور. والله سبحانه أخبرنا أنه لا يقبل عسلاً من الكفار مهما كان حسناً. وأنه لن يدخل أحداً من الكفار الجنة عمله ما لم يكن مبنياً على أساس الإيمان الذي جاء به الإسلام. قال تعالى: «وَقَدْمَنَا إِلَى مَا عَمِلْنَا مِنْ حَمْلَةٍ هَبَاءٌ مُّثُرَأٌ» وإن أعمال الكفار تقع في دائرة السيئات حصرًا، وهي قد تقل وتكثر فيخفف العذاب ويزيد ولكنها لا تدخل أبداً في دائرة الحسنات والتي جعل الله مفتاح الدخول إليها هو كلمة الشهادتين مع كل ما تقتضيه من إيمان والتزام. كذلك فإن المسلم يحيط عمله كله إذا ارتد وخرج من الإيمان. فالإيمان يجب أن يكون الأساس لكل الأفعال.

أما إذا أردنا أن ندعو مسلماً فتكون دعوتنا له دعوة إصلاح: لأن الأساس عنده صحيح ولكن يجب إبعاده عن كل ما علق به من شوائب، وجعلت توجيهه والتزامه ضعيفين. فطالما أن الأساس موجود عنده بالأصل، فإنه يحتاج إلى ما ينميه ويقويه، ويخصبه ويقيه. وإذا حصل ذلك وجده عند التوجيه الصحيح والالتزام السليم. فال المسلم إن شرب الخمر، أو زنى، أو سرق، أو تعامل بالربا، أو تقاعس عن حمل الدعوة الإسلامية لاستئناف الحياة الإسلامية فإنه يعالج بمعالجة منطقة إيمانه. فيذكر بالله الخالق المدبر الذي ليس كمثله شيء. والذي يجب أن يبعد ويطمئن وحده لأنّه الخليل بذلك وحده. وإنه يجب أن لا ينظر إلى صغر الذنب بل إلى عظم الخالق. وإن الخالق عندما أمره ونهاه، فإنه لم يأمره وبينه إلا بما هو خير له ولأمته في دنياه وأخريته. ويذكر كذلك بأن جزاء المعصية سيئات تدخل صاحبها النار، وإن جزاء الطاعة حسنات يجدها يوم القيمة وتجعله

فينقضون الواقع الذي يعيشون فيه نقضاً يتناول أساسه. وبهذا يكون الطرح واحداً لدى هذه الجماعة في أي بلد لأن الأوضاع التي وضع الكافر المستعمر المسلمين فيها واحدة ومتقاربة ولأن العلاج لهذه الأوضاع واحد.

لقد عمل الغرب في الفترة الأولى من استعماره لنا على إبعاد كون الكتاب والسنّة هما المصدر الوحيد لتشريعات حياتنا. وذلك حين عمل على فصل الدين الإسلامي عن واقع حياتنا وتنظيمها، ونجح وكان في نجاحه الوسائل علينا. ومن غريب ما نراه اليوم قيام حركات إسلامية تتعامل مع ما أوجده الغرب من كيّانات مصطنعة، صنعتها على عينه، تعامل الإصلاح وليس الاجتثاث. نعم إن هذا الواقع لا يصلحه الترقيع ولو كثُر. وإن من لا يدرك واقع الأشياء لا يدرك حكمها فيفقد هساوية العمل وحسن التأسي.

إن من أراد أن يدعو إلى الله في هذه الأيام لا يملك أن يبعد عنه حديث الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ... ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة». «إن من أرادها أن تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة لا يملك إلا التأسي بسيرة خير البشر الذي ولدته جهوده وأخرجت بتفوّق الله خيراً أمة أخرجت للناس. وإنها لسلسلة واحدة تلك هي سيرة الأنبياء ومن سار على دربهم. والله نسأل أن تكون أحادي حلقاتها. فنتأسى بسيرة المصطفى ويتأسى بنا الناس فنجتمع معهم على أشرف عمل وأصدق عبادة □

عمل تغييري تجاهها يقوم على التغيير الجذري لمรتكزات النظام وتواعده. وهذا الواقع لا يجوز التعامل معه بناء على الإصلاح الترقيعي الجزئي بل بناء على التغيير الإنقلابي الجذري والشامل. وإن أي تعامل معه على غير هذا الأساس لا يجوز بحال لأنه اعتراف ضماني به، ولأنه مطالبة غير شرعية تجاه هذا الواقع، ولأن فيه الحكم بغير ما أنزل الله. من هنا نرى أن الجماعات التي تتوجه إلى الإنقاذة القائمة توجهها إصلاحياً تتعارض معها، وتعمل للتغلغل في صفوفها، وتكون طروحاتها جزئية بحسب الواقع الذي تزيد إصلاحه. لأن مأخذها جزئية. وتعمل على إيجاد قنوات اتصال فكرية مشتركة تعتبر منطلق الحوار بينها وبين النظام. لذلك تتلون طروحاتها بحسب البلد الذي تعمل فيه. وترتيد صبغة بالصيغة الإسلامية ولو بقشرة تبني على جوهره غير الإسلامي ليظهر بمظهر الإسلام من غير أن تتناول جوهره.

وكذلك نرى أن دعاء التغيير يتمايزون في طروحاتهم تمايزاً كاماً في كل شيء عن الواقع الذي يعطّلون على تغييره. وذلك لأنهم يربطون أفكارهم بالأساس الذي يؤمنون به. ويرفضون الواقع القائم من حيث الأساس. فطالما أن الأساس مختلف، فكل ما ينبع عن مرضف لرفض أساسه ولو تشابه في بعض جزئياته.

لذلك يعيش أصحاب هذا الطرح وفي ذهنهم الصورة التي يسودون نقل الناس إليها وتذهب الصورة بهم إلى زمن الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وصحابته.

وهو كُوْرَةٌ لكم، وعسى أن تكروهوا شيئاً وهو خير لكم
وعسى أن تخبووا شيئاً وهو شرٌ لكم، والله يعلم وأنت لا
تعلمون».

«لِيحقِّ الحق ويُبطل الباطل ولو كره
المجرمون» الله سبحانه يحب إحقاق الحق وينصر
أهل الحق حين ينصرونه، ويكره الباطل ويختزل
أهله. وهذا يكون بربطنا للأسباب بالأسباب
وإعداد العدة، ويكون حسب السنن التي أودعها
الله في الكون. هناك شيء اسمه: توفيق الله، وهذا
التوفيق رغم أنه يسير حسب سنن الله في خلقه
ولكنه يعطي نتائج تشبه المعجزات. المسلمين الآن
يتطلعون إلى توفيق الله ونصر منه يشبه نصر بدر
يعز الإسلام وأهله ويدل الكفر وأهله □

تقمة - مع القرآن الكريم

﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ يَغْرِيَنَّهُمْ بِذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾
العير هي الطائفة غير ذات الشوكة، والجيش هو
الطائفة ذات الشوكة، أي القوة والمنعة. وكان
المسلمون يميلون إلى كسب العير والنجاة من
القتال.

﴿وَيَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَحْكُمَ الْحَقَّ يَكُلُّهُنَّهُ وَيَقْطَعَ دَابِرَ
الْكَافِرِينَ﴾ أي: في الوقت الذي تريدون أنتم تجنب
القتال يريد الله سبحانه حصول القتال. وهذه طبيعة
البشر أنهم يكرهون القتال والشدائد ويميلون إلى الدعوة
والراحة ولكن الاسترسال مع هذا الشعور عاقبه
وخيمة. وهذا نظير قوله تعالى: ﴿كَيْبَ عَلَيْكُمُ الْقَتْلُ﴾

سؤال وجواب

السؤال:

المهدي (ع) وحده أم المسلمين يقيمهون الخليفة؟

يعتقد كثير من المسلمين، وأخصّ المتدينين منهم، بأن الخليفة ستقوم، وأنها ستكون خلافة على منهاج النبوة. يعتقدون بذلك أنها خلافة راشدة ولكنّي لا أرى هؤلاء يعملون لإقامة هذه الخليفة، وإذا سألتهم عن سبب تعودهم عن العمل لاقامتها أجابوك بأن الإمام المهدي هو الذي سيقيّمها، وأن الخليفة قبل مجيء المهدي لن تقوم، وبالتالي فإنه لا ضرورة تدعوه إلى العمل لاقامتها. والسؤال هو: هل ستقوم الخليفة فعلاً، وهل المهدي هو الذي يقيّمها؟

الجواب:

إن القول بأن الخليفة ستقوم هو قول صحيح دلت عليه أحاديث نبوية كثيرة، وحيث أن هذه الأحاديث كلها صحيحة أو حسنة وليس منها حديث واحد متواتر فإنه لا يصح القول بالاعتقاد في هذه المسألة، فالقول إن المسلمين يعتقدون بأن الخليفة ستقوم هو قول غير صائب، ذلك أن الاعتقاد لا يكون إلا بآية قرآنية أو حديث متواتر، وقيام الخليفة ورد في أحاديث صحيحة وحسنة ولكنها غير متواترة، فلا يجوز الاعتقاد بقيامها، وإنما الصواب أن نقول إن الخليفة ستقوم بadan الله ونصدق ذلك. وهذه الأحاديث هي:

١ - عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم «إن الله زوى في الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى في منها...» رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه. قوله الحديث: «وأن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى في منها» لم يتحقق حتى الآن، إذ لم يملك المسلمين مشارق الأرض ومغاربها بعد، وسيكون هذا في المستقبل، وهو يشير إلى قيام دولة للمسلمين لفتح الأرض مشارقها ومغاربها.

٢ - عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت

رسول الله ﷺ يقول: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» رواه أبو داود. قوله «حتى ترجعوا إلى دينكم» معناه حتى تعودوا إلى العمل به وتحكيمه في شؤون حياتكم، فهو بشارة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن المسلمين سيعودون ثانية إلى دينهم بعد أن يكونوا قد تركوا تحكيمه.

٣ - عن أبي قبييل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وسلم: أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبد الله: «بيّنما نحن حسول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية، فقال رسول الله ﷺ: مدينة هرقل تفتح أولاً، يعني القسطنطينية، رواه أحمد. فالرسول ﷺ عندما سئل عن فتح المدينتين القسطنطينية ورومياً - وهي روما عاصمة إيطاليا - لم ينف فتح رومية بل قال إن القسطنطينية تفتح أولاً، وهذا يدل على أن رومية ستفتح بعدها، وحيث أن رومية - روما - لم يفتحها المسلمون حتى اليوم، فإن هذا الحديث بشارة على أن المسلمين سيفتحون عاصمة إيطاليا، ولا يتسرّر

أولاً.

وثانياً: إن الأحاديث النبوية الشريفة لم تذكر مطابقاً أن المهدى هو الذي سيقيم الخلافة، على كثرة الأحاديث المروية عن المهدى رضي الله عنه، وكل ما ذكرته الأحاديث هو أنه خليفة صالح يحكم بالعدل - يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوداً - فلما النص الذي يستشهدون به على أنه هو الذي سيقيم الخلافة؟ بل أن لدينا نحن النص الذي ينفي مفهومه عن المهدى أنه سيقيم الخلافة، وأن المهدى سيكون خليفة بعد موت خليفة قبله، وهذا يؤكد بأن الخلافة ستكون قائمة قبل أن يصبح المهدى خليفة، فالمهدى هو خليفة مسيبوق ب الخليفة في دولة الخلافة الراشدة القادمة بآذن الله، وهذا يؤكد بأن المهدى ليس هو الذي سيقيم هذه الخلافة، وبالتالي تسقط حجة هؤلاء على القعود عن العمل وانتظار المهدى الذي يزعمون أنه هو الذي سيقيم لهم الخلافة.

عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من بني هاشم فيأتي مكة فيستخرج الناس من بيته وهو كاره فيبایعونه بين الركن والمقام، فيجهز إليه جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء حُسِّفَ بهم فيأتيه عصاب العراق وأبدال الشام ويتشا رجل بالشام وأخوه كلب فيجهز إليه جيش فيهزهم الله، ف تكون الدائرة عليهم. فذلك يوم كل الخائب من خاب من غنيمة كلب فيستفتح الكنوز ويقسم الأموال ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيعيش بذلك سبع سنتين أو قال تسع سنتين» رواه الطبراني في الأوسط وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: «رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح».

يتفق رواة الأحاديث وشرائحها على أن الخليفة المذكور في هذا الحديث هو المهدى، وفي هذا الحديث نصٌ صريح بأن الخليفة هذا سيأتي بعد خليفة قبله «يكون اختلاف عند موت خليفة» فيخرج رجل...» فالمهدى ليس هو الذي سيقيم الخلافة وليس هو الخليفة الأول في دولة الخلافة الراشدة القادمة بآذن الله، فلم يبق أمام كل مسلم يخشى الميتة الجاهلية إلا أن ينهض للعمل لإقامة الخلافة ونصب خليفة □

أن يفتحها المسلمون دون عودة الخلافة التي تستأنف الجهاد في سبيل الله وفتح البلدان.

٤ - عن النعمان بن بشير عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاصياً، فيكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبارية، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم يرفعها، ثم تكون ملكاً جباراً، فهذا الحديث يبين أن الخلافة ستقوم بعد الملك العاصي والجباري، وإنها ستكون على منهاج النبوة، أي أنها وصفت بنفس ما وصفت به الخلافة أيام الخلفاء الراشدين، فستكون بإذن الله خلافة راشدة.

هذا هو الجواب على الشق الأول من السؤال.

أما الجواب على الشق الثاني فهو كما يلي.

إن الأحاديث النبوية الشريفة إن هي ذكرت أن المهدى سيقيم الخلافة فإن ذلك ليس دليلاً على أن المسلمين يجب أن ينتظروا المهدى حتى يقيم لهم الخلافة، فالواجب على المسلمين يبقى واجباً عليهم وهو إقامة الخلافة، ولا يسقط هذا الواجب عنهم بمجرد إعلامهم أن المهدى يقيم الخلافة، فإذا قاموا الخلافة كما هي واجبة على المهدى هي واجبة على غيره من المسلمين، فهؤلاء المتدينون كما وصفتهم لا حجة لهم للقعود عن العمل لإقامة الخلافة بالقول أن المهدى سيقيم الخلافة، ولذا فإن هؤلاء المتدينين الذين قعدوا عن العمل لإعادة الخلافة أثمرون لقعودهم، وسيسألهم الله عز وجل عن قعودهم هذا، فإن ماتوا قبل إقامة الخلافة ماتوا ميتة جاهلية لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيمة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» رواه مسلم. ومنطوق الحديث أن من مات والخلافة قائمة فلم يبأي الخليفة مات ميتة جاهلية، ويؤخذ منه أن من مات في أيامنا هذه ولم ي عمل لايحداد هذه الخلافة مات هو الآخر ميتة جاهلية، فليحذر هؤلاء المتدينون من أن يموتون ميتة جاهلية. هذا

الديمقراطية حقيقة أم خداع؟

صدر مؤخراً كتاب: «تهافت القراءة المعاصرة» تأليف د. محامي منير الشواف. وهذا الكتاب يتضمن عرضاً موجزاً لكتاب: «الكتاب والقرآن قراءة معاصرة» تأليف الدكتور محمد شحرور، وبعد العرض يتضمن نقضاً موجزاً لأفكار الدكتور محمد شحرور، ويصفها بالتهافت، ومن هنا جاءت تسمية الكتاب.

يقول الدكتور الشواف في مقدمة كتابه: «وحيث انه (أي الدكتور شحرور) توصل إلى أن الماركسية سلكت الطريق العقلي الموصوعي الموصول إلى الله ولكنها لم تصل إليه، والمسلمون أمنوا به الله بدون أن يعرفوا الطريقة العلمية للوصول إليه، والرأسمالية أطلقت الحرفيات التي أخرجت ابادات الإنسان وعباريته وأعطت ما لقيصر لقيصر وما لله، فكان في نظر المؤلف أنه لا بد من نظرية جديدة لأنها لا تخدم العرب والمسلمين تقوم على تلبس الإسلام طاقية الماركسية... وأن يختلف ذلك بالحرفيات التي اطلقها المبدأ الرأسمالي... وأن ينبع الناتج بالعواطف الوطنية والقومية...».

مجلة «الوعي»، كانت تفضل أن لا يأتي أحد من المفكرين والكتاب على ذكر الدكتور شحرور وكتابه، لأن التصدي لمثل هذه الكتب يجعل لها قيمة ويلفت نظر الناس إليها ويرغبهم في دراستها. والموقف الصحيح من مثل هذه الكتب هو الامتنان. ونحن ترددنا قبل أن نكتب هذه النبذة عن كتاب الدكتور الشواف، والذي دفعنا في النهاية إلى كتابتها هو ما حواه الكتاب من موضوعات أخرى قيمة غير عرضه ونقشه لكتاب الدكتور شحرور. وقد اخذتنا من الكتاب موضوع «الديمقراطية»، وهو نحن ننشره فيما يلي:

وظهور علماء الطبيعة والفيزياء والكيمياء، أمثال نيوتن وغاليليو الذين قاموا بابحاث تجريبية على المادة فإن الكنيسة وأصحاب المصالح ومعهم الغوغاء اتهموهم بالزندقة والخروج على التعاليم الالهية، حتى ان غوغاء الشارع قاموا بقتل بعض العلماء وإحراقهم وهم أحياe بتحريض من الكنيسة والمتخالفين معها. ونتيجة لهذا الصراع بين رجال الدين والمفكرين الذي وضع حد له بالثورة الفرنسية الكبرى، تم اتفاق بين الكنيسة (رجال الدين) وبين المفكرين المترورين والمتخالفين معهم من أهل التفود وأصحاب المصالح في الثورة الصناعية الذين يريدون أن يخرجوا من أوروبا إلى استعمار الشعوب على عقيدة جديدة هي (فصل الدين عن الحياة)، واستدلوا بما نسبوه إلى الانجيل «ذُعْ ما لقيصر لقيصر وما لله لله». وبذلك تم تطويق الكنيسة والبابا في الفتىكان، على أن يقتصر نفوذ رجال الدين على السلطة الروحية في الكنائس وإن يسيطر العلماء والمفكرون والمتورون على مراقب الحياة. ومن هنا كانت البداية العملية لما عرف بعد ذلك بالديمقراطية التي بمحاجتها تم التحكم في مصائر الدول الغربية وشعوبها وتغيرت الطبقات الحاكمة وسقطت أكثر عروش ملوك

احمل الديمقراطية ونشأتها:

حيث أنه التبس على الكاتب مفهوم الديمقراطية فكان لا بد من توضيحه للأهمية

الديمقراطية مصطلح إغريقي وجده كمفهوم نظري منذ عهد الفيلسوف اليوناني أفلاطون، ولم يوجد كمفهوم على أرض الواقع العملي إلا في منتصف القرن الثامن عشر. وتأثر الديمقراطية بسأنها (حكم الشعب للشعب وبالشعب). ولقد أصبح هذا المفهوم متداولاً بينطبقات المثقفة والمنورة في أوروبا على يد بعض المفكرين وأهمهم المفكر الفرنسي «مونتسكيو» في كتابه الشهير «روح القوانين»، والكاتب جان جاك روسو في كتابه «العقد الاجتماعي». وأصبح لهذا المفهوم رأي عام في أوساط المفكرين والعلماء في أوروبا كرد فعل على التسلط الكنسيي (البابوي) الذي كان يسيطر على الحياة العامة والخاصة في أوروبا آنذاك. فقد كانت الكنيسة متمثلة بالبابا تملك سلطنة روحية وسلطنة زمنية على الناس من خلال اتفاق مصالح ملوك أوروبا وحكامها مع الكنيسة من أجل تسخير الشعوب لمصالح الأغنياء (الإقطاعيين). ومع بداية عهد النهضة الأوروبية وإرهاصاتها

يكونوا حكامًا في البلاد التي تحكمها الديمقراطية؟ إن الظاهر يقول إنه في الديمقراطيات الغربية سواء أكان فيها الحكم رئاسياً كالولايات المتحدة، أو وزارياً بريطانياً، أو مختلطاً بين الرئاسي والوزاري كما هو في فرنسا، فإن الحكام يصلون فيها إلى سدة الحكم عن طريق الانتخابات برشح من أحزابهم السياسية. فالاحزاب السياسية هي التي ترشح اعضاء من قبلها ليكونوا ممثلي لها في السلطة التشريعية وهؤلاء الاعضاء ينتخبهم الشعب بانتخابه تزكيه حرّة مباشر. ولذا يقال إن الشعب يحكم نفسه من خلال اختيار من يراه صالحًا للحكم بواسطة الانتخابات الحرة. لكن الحقيقة والواقع يختلفان عن ذلك، فالشعب في الواقع لا يختار الحكم فعلاً بمجرد التصويت لمرشحين معينين، لأن رجال الاعمال في المجتمعات الغربية الديمقراطية من مصرفين وصناعيين وأصحاب الشركات في الواقع هم الذين يمسكون بالقرار الحقيقي في الدولة وهم الذين يقومون بالتحكم في الأحزاب والمجالس التشريعية والنقابات. لا افراد الشعب العاديين كما يقال، ولا يستطيع أحد غيرهم أن يصل إلى الحكم أو إلى المجالس التشريعية أو التنفيذية أو القضائية إلا إذا كان رجالاً من رجالهم وبمشاركتهم من أجل استكمال اللعبة الديمقراطية، فهوّلاء الذين يسيطرُون على أجهزة الإعلام الخاصة، أو العامة، وهم الذين يسيطرُون على رؤوس الأموال وعسل الشركات التي تصنع الحرب والسلم وتفتح الأفاق أمام دولهم ورعاياها أو تغلقها. ورؤوس الأموال هذه هي التي - بواسطة رجالها في الحكم - تثير الحروب التي تحرّك عجلة التصنيع وهي التي توقفها فيكون الركود الاقتصادي، وتتحرّك الاقتصاد كما تشاء بقوافل التجارة والضرائب وغيرها، ولذلك فإن سيطرة رؤوس الأموال في الديمقراطيات الغربية هي الأساس في كل شيء، فالناس في الغرب نظرياً هم احرار ينتخبون من يشاورون، لكن في الواقع هم ينتخبون من أرادت هذه القوى الرأسمالية له أن ينجح في الانتخابات. فالواطن في الديمقراطيات الغربية هو حرّ بان يفعل ما يريد لكن ضمن الدستور والقوانين التي وضعها هؤلاء الكبار، فالشعب يختار بارادته ما يريده صناع القرار في تلك البلاد. هذه هي الديكتاتورية العلمية الحديثة التي تجعل الناس بمحض إرادتهم يختارون ما اختاره صناع القرار لهم. ولذلك تجد أن المجتمع الغربي يسخط على شخص دهن قطة في الطريق العام وتقوم عليه رابطة حقوق الحيوان، بينما لا يسخط لذبح الآلاف من الفلسطينيين

أو روبياً، ومن بقي منهم كملوك بريطانيا والسويد وهولندا بقوا مجرد رموز ملكية بدون صلاحيات حقيقة.

مفهوم الديمقراطية:

إذن الديمقراطية هي حكم الشعب بالشعب وللنّ الشعب، أي أن الأمة هي مصدر السلطة وتمتلك السيادة. فالشعب ينتخب حكامه وهو الذي يعين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، كما أن مبدأ فصل السلطات الثلاث هو أيضًا من أساس الديمقراطية، ومنحت الديمقراطية للشعب الحريةات الثلاث المعروفة حرية الاعتقاد، وحرية الرأي، وحرية الملك. فالديمقراطية بهذا المفهوم الذي وضعه أصحابها قد حررت الشعوب وجعلت السيادة والحاكمية لها، فهي تختار حكامها بالانتخاب الحر وهي التي تصنع الدستور والقوانين مباشرةً أو عن طريق من تنتخبهم كممثلين لها.

مبررات الديمقراطية:

إن ممارسة كل فرد لحريته بشكل عشوائي وتغليب مصالح الفرد وإنانيته على مصالح الآخرين على اعتبار أن كل إنسان عنده غرائز تحتاج إلى إشباع، هذا سيؤدي حتماً إلى أن تصطدم رغباته وشهواته مع رغبات وشهوات الآخرين مما يجعلهم جميعاً يعيشون بمسؤولي شريعة الغاب وهي أن يلتهم القوي الضعيف، هذا المنطق جعل نظرية العقد الاجتماعي تجعل كل إنسان يتنازع عن بعض حرياته وسلطاته إلى كيان معنوي اسمه الدولة الممثلة في الطبقة الحاكمة التي تنظم الحريةات وتوزعها بالقسطاس المستقيم على الناس. فيأخذ كل ذي حق حقه بسلطات ملزمة على الناس جميعاً دون تفرقه. كما يشعر كل فرد بأنه ليس محكوماً فقط بل حاكماً أيضاً بمساهمته في تعين الحكام وممثلي البرلمان أو الكونجرس وفي صنع القوانين أيضاً، وبذلك يكون له نوع من الكرامة والاحترام. وهذا هو أساس فلسفة الديمقراطية الغربية وجاذبيتها للشعوب.

التطبيق العملي للديمقراطية:

حيث إن الشعوب لا يمكن أن تحكم نفسها بنفسها بشكل مباشر فكان لا بد من أن تنتخب ممثلي عنها ليكونوا السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية بموجب أحكام الدستور، والسؤال: كيف يصل هؤلاء الممثلون إلى أن

رؤساء شركات الصناعات الثقيلة والعسكرية والمؤسسات البنكية وشركات النفط هم الذين يمولون الحملة الانتخابية للرؤساء. فهذه الشركات في الحقيقة الواقع هي التي تقوم بعملية الانتخابات لا بسطاء الأميركيين الذين يعتبرونها مناسبة للتسلية والأكل والضحك. فرجال الأعمال هم الذين يوصلون الرئيس الأميركي لسدة الرئاسة وهو الذين يضعون له دفتر شروط مسبقة قبل تأسيسه ودفعه إلى البيت الأبيض. وإذا خالق الرئيس دفتر الشروط يستغنى عنه فوراً كما حصل لجون كينيدي ولريشارد نيكسون الذي خرج من البيت الأبيض وهو يبكي والذي سبق وأن استغنى عن شأنه سبيro أغينيرو الذي أرغم على الاستقالة فوصل للحكم الرئيس فورد بدون أي انتخاب من الشعب الأميركي، أي بدون إرادة الشعب.

فلا توجد في الواقع أي إرادة للشعب الأميركي إلا في القضايا الدعائية البسيطة التي يتمتصور فيها الشعب أنه قادر على حل مشاكله. كمشاكل البلديات والحدائق والمدارس والطرق وما إلى ذلك من الأمور التي ليست لها علاقة بالحكم. شوّاق الأمر أن الناخب الأميركي حرّ فقط في وضع ورقة الانتخاب في الصندوق، وذلك بعد أن تكون قد تفتت برمجة تفكيره لاختيار الأشخاص الذين اختارهم صناع القرار. ولا يقال ميف يعرف "صناع القرار من سيفوز حتى يؤيدوه، ولذا فإن هذا الوضع غير حقيقي، لا يقال ذلك لأن صناع القرار يدعمون كل المرشحين بشروط مسبقة، ولا بد من وجود كلا المرشحين حتى تكتمل اللعبة الديمقراطية. وإن لم يتزاولون المرشح أو يقبل بالشروط يكن سقوطه وفشله في الانتخابات حقيراً حيث تقوم تلك القوى الرأسمالية بإشعال الرأي العام ضده ومهاجمهه وتحسين صورة المرشح الآخر، وإن لم يكن كفراً وقد ظهر ذلك جلياً في الانتخابات الأخيرة حيث سقط الرئيس جورج بوش ذو الخبرة والحنكة والسجل القيادي أمام مرشح مغمور ليس لديه أي خبرة وسجله أسود من الفضائح كمعاهضة الساقطات وشرب الحشيش والهروب من الجندي والظهور ضد بلده في الخارج والذهاب إلى موسكو حيث قيل إنه أراد التخلص من جنسيته كما ذكرت ذلك بعض الصحف الأمريكية. أما المجال التشريعية: الكونجرس بمجلسه (الشيوخ والنواب) فأعضاؤه هم جمعياً من رجال الأعمال المزارعين أو من مؤيديهم ورثوا النهاية كابرا عن كابر منذ أيام جورج واشنطن حتى الآن. وما يقال من أن هناك

وسياسيي المؤسسة وغيرهم من المستضعفين في سائر أنحاء العالم. بل لا يُسخط أيضاً لرؤية المشردين في شوارعه وهم يمتصرون جوعاً وبرداً من جراء الأمراض والمخدرات. والسبب في ذلك أن الرأسماليين لا تفهمهم أرواح البشر بل عملوا على أن تسير الأمور هكذا لتحقيق أهدافهم ومنها خلق القلائل والصراخات في العالم، وجعلوا شعوبهم تتلهي بقضايا طبقة الأوزون وما يكيل جاكسون وما دوننا والإجهاض والمارسات الجنسية والإيدز... إلخ، بينما يستمرون في استغلال سذاجة شعوبهم وأمتصاص خيرات العالم الثالث - كما يسمونه. وتوضيحاً لذلك سنقرب مثلاً بالدولة التي يعتبرها العالم وتعتبر نفسها قمة الديمقراطية إلا وهي الولايات المتحدة.

الولايات المتحدة الأمريكية والديمقراطية:

ينتخب الشعب الأميركي رئيسه مباشرة بموجب دستور البلاد الذي وضعه المؤسسين الأوائل من شادة الاستقلال. ويتم عادة انتخاب أحد مرشحي الحزبين الرئيسيين، الجمهوري والديمقراطي. وهذه العزبان ليس لهم دستور مكتوب بل لكل منها شعار، فشعار الحزب الجمهوري الفيل وشعار الحزب الديمقراطي الحمار. ويعتبر الحزب الجمهوري هو الحزب المحافظ، بينما يعتبر الحزب الديمقراطي أقل محافظة أي (البرائيا). ويتناوب على الحكم في الولايات المتحدة رئيس من أحد هذين الحزبين، وهو الشخص الذي يكون قد اختير لتنفيذ مصالح القوى الرأسمالية الكبرى في البلاد. فعند بداية الانتخابات يتم تسلیط الأضواء على عدة أشخاص من العزبين الجمهوري والديمقراطي، وكل حزب يقوم بانتخابات أولية وفرعية ومحلية عن طريق مندوبي الحزب حتى يُنتَخَب من كل حزب شخص واحد يكون مرشحاً للرئاسة. ويتخلل الحملات الانتخابية مقابلات تلفزيونية وحفلات عشاء وتجمعات خطابية ومهرجانات في الهواء الطلق يتم فيها تقديم الطعام مجاناً للناس حيث يكون هناك فرق موسيقية وفقرات ترفيهية، مما يجذب حضور الناس للاستمتاع بتلك المهرجانات ورؤية مرشحي الرئاسة. ويسمح الدستور الأميركي للمرشح أن يجمع تبرعات من قبل الشعب والمؤيدين له من أجل تغطية نفقات حملته التي تبلغ أحياناً ٥ مليون دولار حسب بعض الإحصائيات وربما أكثر، وحيث أن الأفراد العاديين من المؤيدين لا يساهمون سوى بجزء يسير جداً من هذه المبالغ فإن رجال الأعمال من الرأسماليين أمثال

الحقيقة هي التي تسير عليها كافة الدول في العالم، فلا وجود للقيادة الجماعية إلا في الخيال. بل القيادة دوماً فردية، وهذا هو الشيء الصحيح والطبيعي الذي سارت عليه الدول وقياداتها منذ أوجده الله سبحانه وتعالى عالم البشر. وعلى الديمقراطيات الغربية أن لا تخجل من ذلك وإن تعلنه بصرامة وجراة لأنها هو وحدها الموضع الواقعي العملي الذي يمكن الدول والأمم والشعوب من النهوض والتقدم والرقي.

فالقيادة والقرار لا يمكن أن يكونا إلا لفرد واحد، لأنه إذا كان القرار بيد أكثر من فرد فلا بد من ظهور الصراع على السلطة الذي ينتهي أخيراً بإبقاء القرار بيد الفرد حتى تستقر الأمور في الأمة. واستكمالاً للحقيقة فإن قيادة الفرد لا تعني الديكتاتورية كما يتصور البعض، لأن الفرد ينتخب عن طريق الأمة انتخاباً حقيقياً، ويلتزم بدستور البلد الذي أقسم على عدم الخروج عنه والتقييد به. ويحوز للمحكمة الدستورية العليا التي تتبع دستورية التشريعات والتزام الرئيس بالدستور أن تحاكم الرئيس عندما يثبت خرقه للدستور، كما تستطيع أن تعزله، بينما لا يتحقق ذلك في الواقع لا وجود للديكتاتور كـ «حاكم الشعب مصدر السلطات»، ومع ذلك فإنه ليس هناك عيب في عدم التزام الأنظمة الغربية بالديمقراطية كما عرفها فلاسفتها النظريون، إنما الذي يعيب هذه الأنظمة هو أنها تكذب على الشعب وتقول أنها تطبق الديمقراطية. ولو كان حكام الغرب صادقين لاعترفوا بالحقيقة العلمية وهي أن الديمقراطية فكرة خيالية غير قابلة للتطبيق وأن الحكم لا يمكن أن يكون إلا لفرد. فثبت من الناحية العلمية الواقعية أن قرار الفرد أقوى وأسرع وأهم من قرار الجماعة. ولا يمنع بل يجب أن يكون للفرد الحاكم مجالس استشارية يصفي ويستمع لها ويناقشها في أمور البلاد وقضائها لاستبعاد الآراء الهرزلية والمصلحية والخالية والنظر في الآراء القوية التي تعتمد على البيانات والنصوص الدستورية والحقائق والواقع المادي. ورأس الدولة الفرد هو الذي يتبنى القرار فيصبح قانوناً أو خطة أو أسلوب، والسلطة التشريعية هي التي تحاسب الحاكم على أعماله، والسلطة التنفيذية هي التي تنفذ هذه القوانين والخطط باحسن السبل والاساليب والادوات.

وقوله تعالى: «وشاورهم في الأمر فإذا عزرت فتوكل على الله» [آل عمران الآية: ١٥٩]. فالحاكم المسلم يشاور أهل الرأي والحل والعقد، إنما هو الذي له صلاحية تبني الحكم الشرعي ليكون قانوناً سائداً. فالشوري

رقابة من الكونجرس على الرئيس الأمريكي فإن ذلك مجرد اختلاف ظاهري فكل قرار هام يمس الأمن ومصالح البلاد يتم التشاور فيه مسبقاً بين الرئيس ومعاونيه من طرف وبين رؤساء الأغلبية والأقلية في الكونجرس ولا يكون هناك خلاف ومعارضة عادة إلا في القرارات التي ليس لها أهمية كبيرة. وعند اتخاذ القرارات في الأمور المصيرية يتولى الرئيس الأمريكي بالتعاون مع مجلس الأمن القومي وبالتنسيق مع الكونجرس إخراجها إلى العلن على اعتبار أنها رأي الشعب ورأي الأكثريّة. وتقوم أجهزة الإعلام التي سيطر عليها الكبار بإخراج الحدث بالصورة التي يريدها أصحاب القرار الملاك الحقيقيون لهذه الأجهزة، ويحتفظ ملاك القرار بملفات فضائح يتم استخدامها للإطاحة بكل من لا يريدونه أن يصل أو يستمر في السلطة إما لأنه غير مؤهل لأن يفهم اللعبة الديمقراطية أو يمتنع عن الاستمرار فيها، أو لأنه غير قادر على أن يقوم بالدور الذي يريدونه.

الديمقراطية الغربية أذوبة كبرى:

وهكذا فإنه في الواقع لا وجود للديمقراطية كما وضعها المفكرون وهي «حكم الشعب بالشعب وللشعب والامة مصدر السلطات». ومع ذلك فإنه ليس هناك عيب في عدم التزام الأنظمة الغربية بالديمقراطية كما عرفها فلاسفتها النظريون، إنما الذي يعيب هذه الأنظمة هو أنها تكذب على الشعب وتقول أنها تطبق الديمقراطية. ولو كان حكام الغرب صادقين لاعترفوا بالحقيقة العلمية وهي أن الديمقراطية فكرة خيالية غير قابلة للتطبيق وأن الحكم لا يمكن أن يكون إلا لفرد. فقد ثبت من الناحية العلمية الواقعية أن قرار الفرد يصفي ويستمع لها ويناقشها في أمور البلاد وقضائها لاستبعاد الآراء الهرزلية والمصلحية والخالية والنظر في الآراء القوية التي تعتمد على البيانات والنصوص الدستورية والحقائق والواقع المادي. ورأس الدولة الفرد هو الذي يتبنى القرار فيصبح قانوناً أو خطة أو أسلوب، والسلطة التشريعية هي التي تحاسب الحاكم على أعماله، والسلطة التنفيذية هي التي تنفذ هذه القوانين والخطط باحسن السبل والاساليب والادوات. وتقوم اللجان التنفيذية والمستشارون الفنيون بتحويل القرارات التي تبنوها الفرد الحاكم إلى واقع في السياسة الداخلية والخارجية في الدولة. وهذه

السحاب بنيويورك أو عاش في كولխوزات خروتشوف في سيبيريا وأوكرانيا، أو عاش في مكة المكرمة عند بعثة الرسول ﷺ، بينما كان هذا الإنسان فهو لا يعدو أن يكون كائناً اجتماعياً بفطرته ويمثل ثلاث غرائز كما ذكرنا في بحث الغرائز. وهذه الغرائز هي: غريزة حب البقاء ومن مظاهرها حب التملك والسيادة والخوف والإقدام، وغريزة النوع ومن مظاهرها الميل الجنسي والحنان والعطف والخولة والعمومة، وغريزة الدين ومن مظاهرها التقديس والعبادة والاحترام. ولا يوجد إنسان بينما كان، لا يرغب في إشباع هذه الغرائز الثلاث بمظاهرها المتعددة. فكل إنسان يحب المال والنساء والجاه، وكل من يدعي خلاف ذلك يكون هذا على خلاف الفطرة إذ أنه إما كاذب أو شاذ مريض، والشاذ ليس له حكم فهو خلاف القاعدة، ومن هذه النقطة بالذات كان اتفاق الفلسفات والمذاهب واختلافها، فجميعها اتفق على وجود غرائز ولكنها اختلفت في تصنيف الغرائز وعددتها، وهذا ليس المقصود في بحثنا هنا. فوجود الغرائز أمر محسوس ومدرك، عقلي وليس تصوريًا. فالحكم على وجودها أمر عقلي وليس تصوريًا. إذ هو ثابت واضح من خلال الإحساس فيها وباحتاجتها إلى الإشباع. ولكن اختلاف الفلسفات والمذاهب كان في كيفية إشباع هذه الغرائز ووسائل إشعاعها. وتحديد كيفية إشباع هذه الغرائز لدى المجتمعات في المذاهب الرئيسية الثلاثة: الإسلام، الرأسمالية والماركسيّة. لذا حدد الإسلام بشكل واضح أن الإنسان عبد الله ومخلوق له، ومن يعنق عقيدة الإسلام وهي - لا إله إلا الله محمد رسول الله - فقد أرضى لنفسه أن يكون عبد الله وأن يكون أساس حياته قائماً على التقيد بأوامر الله ونواهيه. فوجهة نظر الإسلام في الحياة تقوم على أساس أن من خلق الإنسان وأودع فيه هذه الغرائز هو فقط القادر على تحديد كيفيات ووسائل إشعاعها، وأن الأصل عند المسلم - بالأعمال - التقيد بالحكم الشرعي سواء أكان حراماً أم حلالاً مندوباً أو مكرروها أم مباحاً، كما أن الأصل في - الأشياء - الإباحة ما لم يرد دليل يخالف ذلك.

فال المسلم مقيد بالاحكام الشرعية وسلوكيه في الحياة مرتبطة بخطاب الشارع من أوامره ونواهيه فهو مثلاً يشبع غريزة التدين بعبادة واحد أحد فرد صمد أمن به وأدركه عقلاً. وهو يشبع حب التملك الذي هو مظاهر من مظاهر غريزة البقاء بأحد أساليب التملك الشرعية. كما يشبع الميول الجنسية وهي

حق من حقوق الأمة على الحاكم كما جاء في الآية الكريمة وكما روى عن النبي محمد ﷺ.

فقد شاور الرسول عليه الصلاة والسلام المهاجرين والأنصار في يوم الحديبية في أمر عودته عن مكة ذلك العام دون أن يعتذر، فابدى الاكتسحة انزعاجهم وظهرت مظاهر عدم القبول لما عزم عليه من العودة، لكن الرسول فيما بعد صمم وقال لهم: «هذا عن امر ربي...» رواه مسلم، أي أن هذا من التشريع، وبعد ذلك دخل على زوجته أم سلمة رضي الله عنها وهو حزين فقالت له يا رسول الله إخلق فيخلق القوم، فخرج إليهم محلقاً فاطماعوه بعدما علموا أن هذا أمر تشريعي أي من الوحي.

اما يوم بدر فإن الرسول عليه الصلاة والسلام أسرم المسلمين جميعاً برأي شخص واحد من الصحابة هو الحبيب بن المثنى رضي الله عنه. فعندما نزل عليه الصلاة والسلام والصحابة عند ماء بنر قال له الحبيب: يا رسول الله أمنزل أشرلكه الله إيه فلا تقدم ولا متاخر؟ ام الرأي وال الحرب والمكيدة؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «بل الرأي وال الحرب والمكيدة؟» فقال الحبيب: هذا ليس بمعزل فلتنزل عند أعلى ماء بدر وتحوطه بحائط فنشرب ولا يشرب المشركون، فامر الرسول الجميع للنزول على رأي الحبيب. فهذا يدل على أن ما كان من قبيل الرأي وال الحرب والمكيدة يلزم به الحاكم ولو كان رأي فرد واحد لأن رأي الخير العالم باختصاصه، أي رأي صاحب الخبرة والاختصاص. فالحاكم لا يمكن أن يكون عالماً بالسياسة والرياضيات والطرق والدفاع والجغرافية، بل لا بد أن يكون لديه أجهزة استشارية فنية من أصحاب الاختصاص، وي倩نني الحاكم الرأي المناسب بعد التشاور مع هؤلاء المختصين ويصبح قراره نافذاً وسائداً. ولهذا يتضمن نظام الحكم في الإسلام أن يكون هناك مجلس شورى يحاسب الحاكم ويعاونيه وكافة أجهزة الدولة على أي تقصير واقتراط للأحكام الشرعية. ويقوم المجلس ببحث ومناقشة أي انتقاص أو تشريعات تهم مصلحة الأمة وبعد ذلك يتم عرضها على الحاكم إما يوافق عليها فتصبح قانوناً أو يرفضها أو يعيدها للدراسة والبحث وذلك بعد التشاور مع مستشاريه المختصين.

الحرفيات:

إن دراسة واقع الإنسان، أي إنسان، سواء أكان من شعب الأسكيمو في الإسكا أو من قبائل أدغال أفريقيا أو من المزهفين الذين يعيشون في ناطحات

تُفهم الناس خلاف ذلك، إلا أن هذه هي الحقيقة التي لا يستغنى عنها شعب من الشعوب ولا مجتمع من المجتمعات.

والإسلام كمبدأ للحياة أوضح وبمتنهي الصراحة، حقيقة أمر الحريات. فقد بين بشكل واضح أن الأساس هو العقيدة وما ينبع عنها من أحكام شرعية لمعالجة مشكل الحياة، ولا قيمة لرأي الناس كثروا أم قلوا سواء كانوا متعلمين أم جهله، إذا كلّن مطلبهم يخالف الأحكام الشرعية. فالحاكم يطبق الشرع على الناس ويستأني بكل حكم بدليل شرعي من كتاب الله وسنة رسوله. والأمة تحاسبه على تقصيره مباشرة أو عن طريق مجلس الشورى. والحقيقة أنه كما ذكرنا، هذا لا يختص في الإسلام وحده، بل لكل دولة وشعب دستوره وقوانينه التي يطبقها الحاكم على الناس. ولا وجود لدولة بدون دستور وقوانين تطبق على الناس عنوة ومن يخالفها يعاقب سواء أكان من الحكم أم من المحكومين. والفرق بين المسلمين وغيرهم من كافة الشعوب غير المسلمة أن المسلمين لا يعملون على تغيير القوانين إلا بمحض ائتمة شرعية مستمدّة من كتاب الله وسنة رسوله يتبعها الحاكم ويتحولها إلى قوانين. لما غير المسلمين فيعملون على تغيير القوانين بمحض متطلبات غرائز البشر ليتم إشباعها بأي شكل يلائم رغبات المنتفعين وأصحاب رؤوس الأموال لتحقيق أكبر منفعة ممكنة بغض النظر عن الآثار الدمارية التي قد تتفجّر عن ذلك. ولهذا تكتظ أسواق ومجتمعات الغرب مثلاً بأفلام ومجلات الجنس والمخدّرات بأنواعها ونحوادي الفراوة وبيوت الدعارة وحانات الخمر والمراقص والنوادي الليلية وما شابه ذلك، بحجة أنها تلبّي رغبات عند الناس.

أما بحث الحريات عند الفلسفة الماركسية فقد أصبح بلا جدوى الآن بعدما اندثرت مؤخراً الشيوعية والماركسيّة بطريقة مسرجية عجيبة وذلك بعد مضي سبعين سنة على تطبيقها. فكانت الماركسية الصارم لغيرها البشرية لم يكن عن حدوث الانفجار الأخير الذي أعاد شعوب ما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية إلى طبيعتها البشرية واندفعوا إلى إشباع غرائزها المكبونة سنين طويلة. وتسائله تعالى أن تعود هذه الشعوب إلى الطريقة الصحيحة في الإشباع من خلال الإسلام وليس باتباع الطريقة الخاطئة أو الشلادة التي أدت إلى الانحلال الأخلاقي والتفكك الأسري وانتشار الجرائم والمخدّرات والأمراض القاتلة في المجتمعات الغربية □

من مظاهر غريبة النوع بالزواج الشرعي، أما الرأسمالية كمبدأ فقد فصلت الدين عن الحياة، واعطت صلاحيات تحديد طريقة إشباع الغرائز للبشر عن طريق مجالس تشريعية. فـ“ال سبحانه” وتعالى عند الرأسمالية خلق البشر لكنه ترك لهم حرية التشريع لأمور حياتهم لأنهم أدرى باحتياجاتهم حسب ما يرون. أما الفلسفه الماركسيّة كمبدأ فقد اعتبرت أن الواقع سابق للتفكير بما فيه التشريع، وإن الحالة العقلية في المجتمع هي انعكاس للحالة المادية. وكذلك فإن وسائل الإنفاق هي التي تحدد الحالة العقلية للمجتمع بما فيها التشريعات. وهذه الكيفيات للإشباع إجبارية وتحتمي تفرضها الحالة الاجتماعية للمجتمع الناتجة عن الشروط المادية والمقاييس الموجود في المادّة الذي يحدد كيفيات معينة للإشباع. من هنا اختلفت وجهات النظر في الحياة، أي من مبدأ تنظيم إشعاعات غرائز الإنسان، سواء كانت وجهات النظر من خارج الذات الإنسانية كما هو في التشريعات السعوية، أو من الإنسان نفسه كما هو عند الرأسمالية وحقيقتها القائمة على فصل الدين عن الحياة، أو من تناظرها الطبيعية كما هو عند الفلسفه الماركسيّة. وعلى أساس هذه الفلسفات تم وضع الدساتير للدول والشعوب وانبعاث عنها الانظمة وكافة التشريعات التي تعلّج للبشر والمجتمعات من حيث السلوك والمعاملة. وجاءت هذه التشريعات لتقيد سلوك البشر وتحديد وسائل وكيفية الإشباعات لديهم، ووضعت العقوبات المادية على من يتجاوز حدود هذه التشريعات سواء وكانت إلهية كما في الإسلام أو وضعيّة كما في المجتمعات الأخرى.

ولذلك يخطيء من يعتقد أن الإسلام في سلوك البشر هو الحريات لأن ذلك غير صحيح حيث أن الأساس في سلوك البشر هو التقيد بالأحكام والالتزام بالأنظمة والقوانين. ولكن الرأسمالية عن طريق المغالطة أفهمت شعوبها أن أساس حياتهم قائمه على حرية الفرد كعادة المبدأ الرأسمالي في قلب الحقائق أو تزويرها. فالإسلام في كل مجتمع هو التقيد بالضوابط المفروضة لا الحرية المطلقة، فالأمريكي والأوروبي والياباني شاء أم أبى هو مقيد بالقوانين السائدة في بلاده، وإذا تجاوز هذه القوانين استحق العقاب من قتل أو سجن أو غرامة، فهو كان الأمر خلاف ذلك وكانت شريعة المغلب ولأنفت الحاجة إلى الدستور والقوانين والدولة ككل. وبالرغم من أن الفلسفات الغربية

تونسُ الخضراء

الشاعر يوسف ابراهيم

في ٢٤ من ربيع الأول ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣/٩/١٠ م

لقد زارني وهو يحمل عطر التاريخ من تونس والجزائر والمغرب والقيروان، وأشعة من جبين القمر الذي شهد ميلاد الفتح، وحصلة من معارف جواد عقبة وهو بخوض المحيط، وجذوة من اللهب المقدس الذي أحرق سفن طارق، وشب في عزائم الابطال فاحتلالها نورا يحتاج ظلمات الاندلس، فكانت من وحيه هذه القصيدة:

والفجر مؤتلقُ السنا وقاد
رُفعت قباب لملأ وعماد
ثزموا الرماح ونراز الأسد
والفتح والتاريخ والأمجاد
لحجج البحار ودكَت الأطواذ
عطر يضيء وغرة وجهاء

أيام تونس هل إليك شعاء
وسن البطولة فوق كل منيفه
والقيروان وعقبة من خلفه
والراية الجذلى شموخ وطارق
و«الله أكبر» صيحة لفت لها
فيما الفضاء وأرضها وسماؤها

* * *

غرناطة، أين انتهت الرواد؟
صرخ على هام النجوم يشاد
كل الحياة وما حونه زمام
وفبالق وصوارم ورجايد
لخطاهم الآماد والأسماد
شهد السماء بأميرهم شفاذ
لعلم المميين هداية ورشاد
وسبابط الطاغيوت والغبار
لإذهر في ركب السعلا ميلاد
إلا عليها غصتها المباد
في كل ميدان جنى وحصاد
شفراتها الشرياق والغواص

يا تونس الخضراء يا ذرها إلى
عبروا على سفن الضياء، وعزّمهم
إذ أحرقوا سفن العبور فعندهم:
إيمائهم فلّك على لحج الردي
لأنّ لهم ضمّ الرواسي، وانسوط
قادوا على الأرض الحياة فاصبحت
ومشوّا ونوز الله في إيمائهم
فأنهار ليل الظلم تحت تعاليهم
ي يوم على الدنيا أطلّ وفسجرة
وسيوفهم غرسُ الحضارة «ما نما
كم أينعت جنائهما في زحفهم،
هي باسم الكون الجريح، كمانها

* * *

يَا تونسُ الْخَضِرَاءُ يَا نَبِعَّا صَفَا،
مَا زَالَ مِيرَاثُ النَّاسِ فِي سَفَرِهَا
مَا زَالَ فِي التَّارِيخِ مِنْ أَمْجَادِهَا
هُدَى الْحَقُولُ الْخَضِرَاءُ مِنْ زَيْوَنَهَا
هُنَّ مِنْ دَمَاءِ الْفَاتِحِينَ صَحَافَتُ
خَنَائِهَا الْعَطِيرَاتُ مِنْ أَنْسَابِهَا
نَبْضُ الْحَيَاةِ بِهَا فَلَا احْجَارُهَا
نَطَقُوا بِآيَاتِ الْخَلُودِ وَبِسِرَّهَا

* * *

إِيمَانٌ أَيْنَ حُمَانُهَا الْأَمْجَادُ
سَبِيعُ، مِنَ النُّورِ الْعَلِيِّ، شَدَادُ
وَكَائِنُهُمْ مَا بَيْنَنَا أَشْهَادُ
وَتَسْتَمِعُوا عَرْشَ الْخَلُودِ وَسَادُوا
نَهْضَوًا مِنَ الرُّمُسِ الْمُنْقَيمِ وَعَادُوا
وَلَهُمْ عِزْرَاكُ فِي الْوَغْيِ، وَجَلَادُ
مِنْ عَزْمِهِمْ لِذَوِي الْعِزَانِ إِنْ رَأَدُ
مِمْ، عَلَى سَاحِرِ الْجَهَادِ جَهَادُ
وَلِكُلِّ حَرْبٍ غَلَّةُ وَغَشَادُ

يَا تونسُ الْخَضِرَاءُ، أَيْنَ مِسِيرَةُ الـ
بِالْعَرْزِمِ شَادُوا سَمَكَهَا فَأَظَلُّهُمْ
طَوْبُ الْفَرْوَنَ حِسَانُهُمْ وَرُفَانُهُمْ
تَاهَتْ عَلَى شُمُّ الْفَصُورِ لِحَوْدُهُمْ
فَبِإِذَا تَسَادَتْ لِلْجَهَادِ كَتِيبَةُ
وَتَفَدَّمُوا زَحْفَ الْجَيْوشِ أَعْزَةُ
مِنْ نُورِهِمْ لِلْسَّالِرِينَ مُشَاعِلُ
وَمِنْ الْحَدَادِ الْمُشْرِفَاتِ تَالَّقَتْ
وَغَيَارُهُمْ عَطَرُ لِكُلِّ مُحَارِبٍ،

* * *

وَكَائِنَ مُحِيَّةُ الْوَرَضِيَّةِ زَمَادُ
خَجَلُ الْهَضِيَّاءِ جَبِينُهَا الْوَقَادُ
وَالظَّلُّ لَا غَيْرُهُ لَا مَذَادُ
وَالْأَفْرَقُ لَا بَرْقُ . وَلَا إِرْعَادُ
فَكَانَ وَمَضَ النَّسِيرَاتِ سَوَادُ
وَهَنَا، فَلَا ضَخْبُ لَا إِرْبَادُ
نَسْحَا، وَلَا خَاضَ الْمُحِيطُ جَوَادُ

يَا فَجَرٌ تونسَ كَيْفَ بُذَلَّ خَنَّلَهُ
وَالشَّمْنُ لَا إِشْرَاقٌ فِي قَسَابَهَا
وَالسَّرَّوْضُ لَا طَيْرٌ يَسْغُرُهُ شَادِيَا
وَالثُّرَبُ جَفَّ فَلَيْلَ يُنْبَتُ زَهْرَةُ
وَالثَّهْبُ فِي الْأَفْلَاكِ مَاتَ بِرِيفَهَا
وَالْأَطْلَسُ تَكَرَّتْ أَمْوَاجُهُ
وَكَائِنَ عَقْبَيْهِ لَمْ يَرَزَ شُطَانَهُ

* * *

في كل فج مائمة وجداد
وطفى المضلal وعربد الجلاد
ونسيم خلف ركابه الأوغاد
عقل يذوب بخمرها وفؤاد
وشعارة الظفيان والإلحاد

أطلال تونس أين زهو شبابها
عاثت بها زمرة العبيد وأفسدوا
ما زال تمثال البغيض يقودهم
ويُغَيِّب عرببيه السكارى كأسه
يُدعى بـ (... العاب...) ونهجه

* * *

وصحائف الفتح المجيد تعاد
رهوا، وركب للفلا ضئلاً
تطوى، وأسراب الذباب تباد
ومع الصباح هنا لنا ميعاد
ونفرة الأفراح والأعياد
تهفو لها الأرواح والأكباد
متولياً، لا يعنرب رقاد
وكنور مجد ما لهن لفاداً □

يا تونس الخضراء هل من رجمة
ومدارج للمجد سامة الذرى
وخيوط نسج العنکبوت بموطني
نحر الظلام وقد تلاشى ليله،
ومواكب التحرير تهتف عزه.
برهوا اللواء وللحلافة راية
صحوة يهرأ الأرض من سنة الكجرى
ولنا على الأيام شمس حضارة

ومذهب الحنفية والمالكية، إن من أكره على
الفطر فافطر قضى.

اما عند الشافعية، وهو مذهب الحنابلة أيضاً:
فلو أكره على الفعل، أو فعل به ما أكره عليه، فإن
صب في حلقة، مكرهاً أو نائماً، كما لو أوجر الفعل
عليه معالجة، لا يفطر، ولا يجب عليه القضاء،
ل الحديث: «وما استكرهوا عليه»، [ابن ماجه
والحاكم وصححه].

ملحقات بائعوارض

يمكن إثبات ما يلي، من الأعذار، بائعوارض
التي ذكرها الفقهاء، واقرروها وأفردوها لها أحكاماً
كلما عرضت في الصوم كالبغيض والنفاس والاغماء
والجنون والسكر والنوم والردة والغفلة □

[من الموسوعة الفقهية التي أصدرتها وزارة
الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت ج ٢٨/
مادة (صود)]

تنمية - الصوم

خامساً: إرهاق الجوع والعطش.

من أرهقه جوع مفترط، أو عطش شديد، فإنه
يفطر ويقضى.
والمحقوا بإرهاق الجوع والعطش خوف الضعف
عن لقاء العدو المتوقع أو المتيقن كان كان محبطاً
فالغازري إذا كان يعلم يقيناً أو بغلبة الظن القتال
بسبب وجوده بمقابلة العدو، وبخاف الضعف عن
القتال بالصوم، وليس مسافراً، له تغطٌ قبل
الحرب.

ولا خلاف بين الفقهاء، في أن المرهق ومن في
حكمه، يفطر، ويقضى.

سادساً: الإكراه

الإكراه: حمل الإنسان غيره، على فعل أو ترك
ما لا يرضاه بالوعيد.

أمريكا من الداخل

كل من يدقق في وضع أمريكا جيداً يرى أنها من الداخل غيرها من الخارج، وما تنقله وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب هو غير الصورة الحقيقة الواقعية.

كثر الحديث مؤخراً عن «أمة الإسلام» وهي جماعة من السود الأميركيين يتزعمها (لويس فرخان). ذلك الزعيم واحد قبل أيام حملة يهودية ومن البيض في أمريكا بسبب تصريحات لثانية خالد عبد الله محمد فكان أن قام (فرخان) بعقد مؤتمر صحفي تحدث فيه مدافعاً عن ثانية وهاجماً السلطات الأمريكية وكان مما قاله

- إن اللسامي كان في الأصل شخصاً يكره اليهود، أما اليوم فاصبح شخصاً يكرهه اليهود.
- إنكم (البيض) تنددون بالأقوال وتنسون صادرات عن غضب ولكن تنسون الأفعال.
- عندما هبط كريستوفر كولومبوس هنا كان يوجد 15 مليون أمريكي محل وقد راحوا لأن ولا بد أن أحداً ما قتلهم فقتل الرجال والنساء والأطفال.
- جورج واشنطن الذي تزيّن صورته الدولار مكرم ومحترم ولا يسيء أحد مع أنه قتل الهنود الحمر قبل أن يصبح رئيساً. قتلهم من فرجينيا إلى كندا. قتل الرجال والنساء والأطفال.
- الجنرال أمهرست الذي أطلق اسمه على كلية حربية أرسل بطانيات موبوءة بالجدرى إلى الهنود الحمر لقتل الرجال والنساء والأطفال.
- الرئيس هاري ترومان أسقط قنبلتين نوويتين على هيروشيما وناغازاكي ولم يقل ما قال الأخ خالد عبد الله محمد، إلا أنه قتل الرجال والنساء والأطفال، والعميان والمقعدين والمجانين.
- عندما جئنا إلى هنا لم نأت في (بنيا وبنتا وسانتا ماريا) أي سفن كولومبوس وإنما أتيتنا في قعر السفن وتوفي ملايين الرجال والنساء والأطفال السود.
- عندما ضرب (ريغان) مقر معمر القذافي بهدف قتله لم يقتل وإنما قتلت النساء وأطفال.
- إنه إذا كان على السود أن ينددوا بالأخ خالد لا قوله فمن يندد بأميركا لأعمالها؟!

ضجة حول تنفيذ حكم شرعي

- في لبنان قام شخص بارتكاب جريمة القتل والسرقة، واتفق ذوو المجرم وذوو الضحية على محاكمة المجرم وفق الشرع الإسلامي وبخاء على ذلك تم إعدامه.
- وقامت ضجة إعلامية تستذكر محاكمته وفق شريعة غير القانون اللبناني.
- إن الذي دفع الطرفين لترك محاكم الدولة واللجوء إلى حكم الشرع هو لسهم المتكرر لفساد القانون وعجز المحاكم وعجز السلطة كلها وإن اللجوء إليها يزيد المشاكل ولا يحلها.
- ثم إن الأمر الطبيعي أن يُحكم كل شعب حسب فناعته وعقيدته وحسب الشريعة التي يؤمن أنها الصالحة. الشعوب المستعبدة فقط هي التي تحكم بغير ذلك.
- كان الناس يعيشون الشريعة الإسلامية حتى استطاعت دول الغرب الكافرة المستعمرة هدم الخلافة الإسلامية، وفرض انتدابها وفرض قوانينها علينا، وذهب الانتداب فكان الواجب أن تذهب قوانينه معه.
- الانتداب لم يذهب بعد، والاستقلال لم يحصل بعد، فالاستعمار الثقافي وقوانين الكفر ما زالت مسيطرة، وأن لها أن تزول.
- إذا كان تنفيذ مسألة شرعية واحدة قد أقسام المسؤولين ولم يقدّهم، فكيف إذا عمل الشعب على العودة الكاملة إلى الشرع، كما فرض الله؟
- وإذا كان يصرّ على المسؤولين أن يروا أن قانونهم يُخرق، فكيف يدفعون من خزينة الدولة رواتب لجيش انطوان أحد الذي يقاتل علينا مع العدو اليهودي. تظاهروا بمحاكمة ملكة الجمال لأنها تصورت مع ملكة جمال إسرائيل، أمّا قادة الميليشيات والسياسيون الذين اجتمعوا علينا ونسقوا مع العدو ضد لبنان فهو لام لا يرونهم!